

# عقيدة متى في المسيح

من

## خالل إنجيله

" عرض ومناقشة "

الدكتور

أحمد رفاعي عبد الله محمد

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد بالكلية



## تقدمه

الحمد لله الذي اصطفى من البشر رسلا خصهم برسالته،  
وعصمهم عن الكفر وضالته، وأيدهم بالمعجزة للعودة بالإيمان عن رده،  
وخص أولي العزم منهم بتحمل ابتلائه ومشقته.

وأصلي وأسلم على الشفيح لآمته، محمد بن عبد الله وأله  
وصحابته.

وبعد

فهذه دراسة عقائدية حول رؤية متى للمسيح من خلال فقرات  
إنجيله؛ أردت من خلالها بيان معتقد صاحب الإنجيل في القول: ببنوة المسيح  
لله - تعالى عما يقولون - ثم مدعاه في القول بالتأليه للمسيح استنادا على  
المعجزات التي جاءت على يديه.

وقد استخدمت أسلوب المقابلة بين نصوص الإنجيل نفسه حتى  
تكون الدراسة موضوعية ومحقة للهدف المرجو منها، وذلك دون أي تحيز  
مسبق لأي فكرة مسبقة في نفسي حتى لو لاقى هوى في النفس، ملتزم مبدأ  
الحيدة في المناقشة؛ لإظهار الحقيقة جلية واضحة للقاريء.

وقد جاءت الدراسة في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مطالب،  
وخاتمة.

والله أسأل أن يتقبلها وأن يتجاوز عما فيها من نقص بالكمال  
لله وحده والعصمة لأبيائه، و النقص شيم العمل البشري.

والله من وراء القصد،،،



## مدخل :

### متى وإنجيله

#### أولاً متى:

هو "لاوي بن حلفي"

#### صنعتة:

كان يشتغل جابيا للضرائب، لحساب الدولة الرومانية، وكان اليهود جباة الضرائب؛ فمر به المسيح ذات يوم وقال له اتبعني فاتبعه؛ ولذا سمي من الحواريين وهذا ما يدلنا عليه خاتمة إنجيل مرقس.

#### إنجيله:

أول إنجيل كتب باليونانية في مدينة إنطاكية حوالي عام ٩٠م، وقد أجمع المتخصصون في دراسة تاريخ وسند الأناجيل على أن إنجيل متى لم يكن من تأليف متى الحواري.<sup>(١)</sup>

#### سند الإنجيل:

من خلال مطالعتي لكتب المتخصصين في تاريخ المسيحية تبين لي أن هذا الإنجيل كتب بعد فترة اشتد الخلاف والقراق فيها بين المسيحيين بعضهم البعض، فلا يوجد مكان إلا دخله الخلاف حول من الأولى الأب أم الإبن، فكان تدوين الإنجيل لكي يكون لكل فرقة سندها الديني القانوني، ولذلك جاءت شخصية الكاتب مجهولة ولا يعرف المؤلف الحقيقي للإنجيل.

---

(١) أنظر في ذلك: أحمد طاهر، الأناجيل الأربعة، محمود مزروعة، التصراية من خلال مصادرها المقدسة، بحث بحولية أصول الدين المنوقية، العدد الثامن، سنة ١٩٨٨م، دائرة المعارف البريطانية، ص ١١١٦، محمد وصفي، المسيح بين الحقيقة والأوهام، ص

## يقول القسيس تي جي تيجور:

" وهكذا ألفت الأناجيل لكي تعكس بصورة واضحة أفكار المجتمعات والحاجيات الفعلية لها، وقد استخدم كتاب الأناجيل المواد المروية والمكتوبة ولم يتورعوا عن تعديلها وتغييرها بالإضافة إليها أو الحذف منها بما يتفق مع هدف الكتاب. (١)

## يقول موريس بوكاي:

"كان الكتاب المقدس، قبل أن يكون أسفاراً، تراثاً شعبياً لا سند له إلا الذاكرة وهي العامل الوحيد الذي أعتمد عليه نقل الأفكار وكان هذا التراث يعنى" (٢)

## وهنا نستطيع القول:

**أولاً:** إن هذا الإنجيل لا يعلم كاتبه على وجه التحديد، لا متى كتب كما ذكرت ذلك دائرة المعارف البريطانية (٣).

**ثانياً:** لم يحدث أن دونت كلمة واحدة مما أوحى به للمسيح في مدة حياته الدنيوية.

**ثالثاً:** إن جميع السجلات الأولى لأقوال المسيح كتبت بعد حياته، وليتها باقية ولكن لم يعثر على شيء منها.

## يقول الإمام أبو زهرة:

" وبهذا جميع المبشرين حرروا، كل حسب وجهة نظره الخاصة ما أعطاهم إياه التراث الشفهي". (٤)

(١) القس تي، جي تيجور، تاريخ المسيحيين في ضوء المعلومات الحديثة، ص ٣٢٠.

(٢) موريس بوكاي، القرآن الكريم، والتوراة و الإنجيل والعلم، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ص ٢٠.

(٣) دائرة المعارف البريطانية، ص ١١١٦

(٤) الإمام أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص ٥٤.

# التمهيد

ويحتوى على مقصدين:-

المقصد الأول:

المسيح عند المسلمين

المقصد الثاني:

بطلان دعوى الخصم أن

القرآن أيد ألوهية المسيح





## المقصد الأول

### المسيح عند المسلمين

يستلخص معتقد المسلمين في المسيح عليه السلام أنه المسيح ابن مريم الصديقة، ولد بمعجزة إلهية من غير تدخل بشري، وقد ابتعثه الله نبياً ورسولاً إلى بني إسرائيل، يدعو إلى توحيد الله، ويبشر بمقدم خاتم النبيين، وأيده بالمعجزات العظيمة، فاستمر في دعوته، حتى أراد اليهود قتله، جرياً على عادتهم في قتل الأنبياء لكن الله أنجاه من مكر اليهود ومؤامرتهم لقتله، ورفعته إلى سماواته، وسيعود عليه السلام قبيل قيام الساعة، داعياً إلى الله من جديد، ومطبقاً لشرعه، منكساً للصليب، ورافعاً لأعلام التوحيد.

وكله واضح لمن قرأ النصوص المنزلة في القرآن الكريم.

فقد تحدثت الآيات عن عيسى عليه السلام فذكرت أن الله صورته في

رحم مريم التي اصطفاها الله وطهرها قال تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ

عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ (١).

**يقول ابن كثير:**

هذا إخبار من الله تعالى بما خاطبت به الملائكة مريم عليها السلام عن أمر الله لهم بذلك، أن الله قد اصطفاها أي اختارها لكثرة عبادتها وزهادتها وشرفها وطهارتها من الأكدار والوساوس، واصطفاها ثانياً مرة بعد مرة لجلالتها على نساء العالمين.

**قال عبد الرزاق:**

أنبأنا معمر عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، في قوله تعالى: {إِنَّ

اللَّهُ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ} قال:

(١) سورة آل عمران الآية: ٤٢

كان أبو هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 «خير نساء ركين الإبل نساء قريش، أحناء على ولد في صغره،  
 ورعاة على زوج في ذات يده، ولم تترك مريم بنت عمران بغيراً قط»<sup>(١)</sup>

### وقال الترمذي:

حدثنا أبو بكر بن زنجويه، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن  
 قتادة، عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «حسبك من نساء  
 العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية  
 امرأة فرعون» تفرد به الترمذي وصححه،

ثم أخبر تعالى عن الملائكة أنهم أمروها بكثرة العبادة والخشوع  
 والركوع والسجود والدأب في العمل، لما يريد الله بها من الأمر الذي قدره  
 الله وقضاه مما فيه محنة لها، ورفعته في الدارين بما أظهر الله فيها من  
 قدرته العظيمة، حيث خلق منها ولداً من غير أب،

### فقال تعالى:

{يا مريم اقنتي لربك، واسجدي واركعي مع الراكعين}

أما الفتوت فهو الطاعة في خشوع، كما قال تعالى:

{يل له ما في السموات والأرض كل له قانتون}.<sup>(٢)</sup>

وقد أكرمها الله بالكرامات منذ الولادة ومنها:

{فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا

دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا

قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ }<sup>(٣)</sup>

(١) ولم يخرج من هذا الوجه سوى مسلم، فإنه رواه عن محمد بن رافع وعبد بن حميد،

كلاهما عن عبد الرزاق به، تفسير القرآن العظيم، الجزء الأول، ص ٦٣٥.

(٢) ابن كثير تفسير القرآن العظيم، الجزء الأول، ص ٦٣٥، طبعة أهل الحديث.

(٣) سورة آل عمران الآية: ٣٧

وحكى القرآن عن كفالة زكريا لها بعد نذر أمها بأن يكون حملها محرراً لله، وقد أمرها الله عز وجل بعبادته:

### قال ابن جويو:

حدثنا القاسم، حدثنا الحسين، حدثني حجاج عن ابن جريج، عن القاسم بن أبي بزة، أنه أخبره عن عكرمة، وأبي بكر عن عكرمة، قال: ثم خرجت بها، يعني أم مريم بمريم تحملها، في خرقها إلى بني الكاهن بن هارون أخي موسى عليهما السلام، قال: وهم يومئذ يلون في بيت المقدس ما يلي الحجة من الكعبة، فقالت لهم: دونكم هذه النذيرة، فإني حررتها، وهي أنثى، ولا يدخل الكنيسة حائض، وأنا لا أردّها إلى بيتي، فقالوا:

هذه ابنة إمامنا، وكان عمران يؤمهم في الصلاة، وصاحب قرباتنا، فقال زكريا: ادفعوها لي فإن خالتها تحتي، فقالوا: لا تطيب أنفسنا، هي ابنة إمامنا، فذلك حين اقترعوا عليها بأقلامهم التي يكتبون بها التوراة، ففرعهم زكريا فكفلها. (١)

﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (٢)

وقد حملت مريم بمولودها بعد أن بشرها الله به عن طريق الملائكة، وسماه لهاقال تعالى:

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ (٣)

يقول ابن كثير في تفسيره:

هذه بشارة من الملائكة لمريم عليها السلام بأن سيوجد منها ولد عظيم له شأن كبير.

(١) نفس المرجع والصفحة.

(٢) سورة آل عمران الآية: ٤٣

(٣) سورة آل عمران الآية: ٤٥

أي بولد يكون وجوده بكلمة من الله، أي يقول له:

كن فيكون، وهذا تفسير قوله: {مصدقاً بكلمة من الله}

{اسمه المسيح عيسى ابن مريم} أي يكون مشهوراً بهذا في الدين،

ويعرفه المؤمنون بذلك وسمى المسيح،

قال بعض السلف: لكثرة سياحته.

وقيل:

لأنه كان مسيح القدمين، لا أخصص لهما،

وقيل: لأنه كان إذا مسح أحداً من ذوي العاهات برىء، بإذن الله

تعالى. (١)

وذكرت الآيات أنه كلمة منه، وأن الله خلقه من غير أب، وأن ليس

في ذلك ما يقتضي ألوهيته، فقد خلق الله آدم أيضاً على غير الصورة

المألوفة.

﴿إِنْ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ

كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٢)

يقول جل وعلا:

{إن مثل عيسى عند الله} في قدرة الله حيث خلقه من غير أب {كمثل

آدم} حيث خلقه من غير أب ولا أم بل {خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون}

فالذي خلق آدم من غير أب، قادر على أن يخلق عيسى بطريق الأولى

والأخرى.

وإن جاز ادعاء البنوة في عيسى لكونه مخلوقاً من غير أب، فجواز

ذلك في آدم بالطريق الأولى، ومعلوم بالإتفاق أن ذلك باطل، فدعوى

النصارى في عيسى أشد بطلاناً وأظهر فساداً.

(١) نفس المرجع ص ٦٣٦.

(٢) سورة آل عمران الآية: ٥٩

ولكن الرب جل جلاله أراد أن يظهر قدرته لخلقه حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، كما خلق بقية البرية من ذكر وأنثى، ولهذا قال تعالى في سورة مريم {ولنجعله آية للناس} .

وقال ههنا:

{الحق من ربك فلا تكن من الممترين}

أي هذا هو القول الحق في عيسى الذي لا محيد عنه ولا صحيح سواه، وماذا بعد الحق إلا الضلال. (١)

و تحدثت الآيات عن معجزات هذا المولود المبارك، والتي كان أولها حديثه في المهد حال طفولته، فقد أنطقه الله ليرد فرية اليهود على أمه العذراء .

﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا \* قَالَ  
إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا \* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ  
وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا \* وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي  
جَبَّارًا شَقِيًّا \* وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ  
حَيًّا ﴾ (٢) .

ولما بلغ مبلغ الرجال أرسله الله كما أرسل رسلاً قبله

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ  
التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ  
التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٣)

ورسالة عيسى تصديق وتتمة لرسالة موسى الكليم

(٣) المرجع السابق، الجزء الأول، ص ٦٤١ .

(١) سورة مريم الآيات: ٢٨-٣٣

(٢) سورة المائدة الآية: ٤١

﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَلْحَلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي  
حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ (١)

لذا آتاه الله العلم بالتوراة

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى  
وَالِدَتِكَ إِذْ أُيِّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ  
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ  
بِإِذْنِي فتنفخ فيها فتكون طيرًا بإذني وتبرئء الأكمة والأبرص بإذني  
وَإِذْ تَخْرُجُ الْمُوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٢)

وأنزل الله عليه الإنجيل:

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ  
يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَتُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ  
مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٣).

و قد أیده الله بالمعجزات وجعل ميلاده من غير أب أول معجزاته  
عليه السلام

﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ  
وَمَعِينٍ ﴾ (٤)

وآتاه من الآيات ما ينبغي أن يؤمن له قومه الذين أرسل إليهم

(٣) سورة آل عمران الآية: ٥٠

(٤) سورة المائدة الآية: ١١٠

(١) سورة المائدة الآية: ٤٦

(٢) سورة المؤمنون الآية: ٥٠

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى  
وَالِدَتِكَ إِذْ أُيِّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ  
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ  
بِإِذْنِي فتنفخ فيها فتكون طيرًا بإذني وتبريء الأكمه والأبرص بإذني  
وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ .

ومن آياته أيضاً علمه ببعض الغيوب

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي  
أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ  
وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِيئُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا  
تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ .

و كما أیده الله بالبینات أیده بروح القدس جبریل علیه السلام

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا  
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا  
لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٣﴾ .

و كانت رسالته علیه السلام إلى بني إسرائيل خاصة

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾

(٣) سورة المائدة الآية: ١١٠

(٤) سورة آل عمران الآية: ٤٩

(١) سورة البقرة الآية: ٨٧

## فدعاهم

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (١).

و قد انقسم بنو إسرائيل حيال دعوته إلى مؤمن به وكافر

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لَلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتَ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ (٢).

و المؤمنون به هم حواريوه عليه السلام.

و أما غيرهم من اليهود فكادوا لعيسى ابن مريم ولم يؤمنوا به،

فاستحقوا اللعنة والغضب

﴿ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٣).

و تحدثت الآيات القرآنية أيضاً بوضوح عن نجاة عيسى من الصلب

الذي لم تنف الآيات وقوعه، لكنها أكدت على أن المصلوب غيره عليه السلام

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ (٤).

(٢) سورة الصف الآية: ٦

(٣) سورة الصف الآية: ١٤

(٤) سورة المائدة الآيتان: ٧٨-٧٩

(١) سورة النساء الآية: ١٥٧



وأكد القرآن قلة علم أهل الكتاب في هذا الموضوع وعدم تيقنهم منه ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾  
ويذكر القرآن مصير عيسى عليه السلام

﴿ بَلِ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (١).

ويذكر القرآن أيضاً نزوله آخر الزمان وإيمان أهل الكتاب به

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ  
يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ (٢).

و أشارت الآيات أيضاً إلى نزوله في آخر الزمان، فنكرت في سياق معجزاته أنه

﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٣).

وليس في كلام الكهل إعجاز إلا إذا كان صاحبه قد رفع إلى السماء ولما يبلغ بعد سن الكهولة، أي أنه سيعود مرة أخرى، ويكلم للناس حال كهولته.

وحذرت الآيات من الغلو في عيسى عليه السلام

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا  
الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ  
وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا  
اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي  
الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (٤).

فهذه هي حقيقة المسيح، فهو لم يدع ألوهية نفسه قط

(٢) سورة النساء الآية: ١٥٨

(٣) سورة النساء الآية: ١٥٩

(٤) سورة آل عمران الآية: ٤٦

(١) سورة النساء الآية: ١٧١

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي  
وَأُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ  
لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي  
نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ \* مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا  
اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ  
أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿ (١) .  
فِعِيسَى بِشَرِّ رَسُولٍ .

وأما مذاهب النصارى فيه فهو افتراء

﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ (٢)

ومن افتراءهم قولهم الذي كفرهم الله به:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ  
اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ  
اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (٣)

### وذمت قول آخرين:

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ  
يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي  
الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ  
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤).

(٢) سورة المائدة الآية: ١١٦-١١٧

(٣) سورة مريم الآية: ٣٤

(٤) سورة التوبة الآية: ٣٠

(٥) سورة المائدة الآية: ١٧

## المقصد الثاني

### بطلان دعوى الخصم أن القرآن أيد ألوهية المسيح

لقد أثار النصارى في وجه المسلمين شبهات زعموا فيها أن القرآن يصدق عقيدتهم وقولهم في المسيح، وأنه ابن الله. واستندوا في ذلك إلى متشابه الآيات التي فهموها وفق مرادهم، وإلى ما في الآيات الكريمة من ثناء على المسيح وأمه والحواريين والمؤمنين من النصارى.

قال بعضهم أن القرآن ذكر ألوهية المسيح باعتباره كلمة الله وروحه كما في قوله تعالى:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكفى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ (١).

#### يقول القرطبي:

قوله تعالى:

{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ }

نهى عن الغلو والتجاوز في الحد ومنه غلا السعر يغلوا غلاء وغلا الرجل في الأمر غلوا ويعنى بذلك غلوا النصارى فيه حتى جعلوه ربا

#### وقال الشاعر:

وأوف ولا تسوف حقت كله . . . وصافح فلم يستوف قط كريم.

(١) سورة النساء، الآية: ١٧١

ولا تغل في شيء من الأمر وانتصد...

كلا طرفي قصد الأمور ذميم.

وفي صحيح البخاري عنه عليه السلام:

[ لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى وقولوا عبد الله ورسوله ]

ثم يقول القوطبي:

قوله تعالى: { وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ }

أي: لا تقولوا إن له شريكا أو ابنا ثم بين تعالى حال عيسى عليه

السلام وصفته فقال:

قوله تعالى: { إِنَّمَا الْمَسِيحُ }

المسيح رفع بالابتداء وعيسى بدل منه وكذا ابن مريم ويجوز أن

يكون خبر الابتداء ويكون المعنى: إنما المسيح ابن مريم ودل بقوله: عيسى

ابن مريم على أن من كان منسوبا بوالدته كيف يكون إليها وحق الإله أن

يكون قديما لا محدثا ويكون رسول الله خيرا بعد خير

قوله تعالى:

{ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرْيَمَ }

أي هو مكون بكلمة كن فكان بشرا من غير أب والعرب تسمى

الشيء باسم الشيء إذا كان صادرا عنه

قوله تعالى: { وَرُوحٌ مِّنْهُ }

هذا الذي أوقع النصارى في الإضلال فقالوا: عيسى جزء منه فجهلوا

وضلوا

قال أبي بن كعب:

خلق الله أرواح بني آدم لما أخذ عليهم الميثاق ثم ردها إلى صلب

آدم وأمسك عنده روح عيسى عليه السلام فلما أراد خلقه أرسل ذلك الروح

إلى مريم فكان منه عيسى عليه السلام فلهذا قال: { وَرُوحٌ مِّنْهُ }

وقيل:

روح منه أي رحمة منه فكان عيسى رحمة من الله لمن اتبعه ومنه

قوله تعالى:

{ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ  
كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ  
اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (١)

أي برحمة.

وقرئ

{ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ } (١)

قوله تعالى:

{ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ }

أي آمنوا بآلله وبعده خالق المسيح ومرسله وآمنوا برسله ومنهم

عيسى فلا تجطوه إليها { ولا تقولوا } آلهتنا { ثلاثة }

قوله تعالى:

{ تَمَّا لِلَّهِ إِسْمَةٌ وَاحِدَةٌ }

هذا ابتداء وخبر وواحد نعت له التقدير إنما المعبود واحد.

قوله تعالى:

{ سُبْحَانَكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ وَلَدٌ }

أي تنزيها عن أن يكون له ولد.

(١) سورة المجادلة الآية: ٢٢.

(١) سورة الواقعة الآية: ٨٩.

قوله تعالى:

{لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} فلا شريك له وعيسى ومريم من جملة ما في السماوات وما في الأرض، وما فيهما مخلوق فكيف يكون عيسى إلهًا وهو مخلوق؟! (١).

وفي سبيل مواجهة شبهات النصارى أنكر القرآن أشد النكران دعواهم البتوة لله.

قال تعالى:

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا \* لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا \* تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَّقَطُرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا \* أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا \* وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا \* إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ (٢)

ثم ما لبثت الآيات أن جاءت بالحكم القاطع في كل من قال بفرية النصارى على الله تعالى:

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣)

وقوله:

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ

(٢) تفسير القرطبي، جزء ٦، ص ٢١.

(٣) سورة مريم، الآيات: ٨٨-٩٣.

(١) سورة المائدة الآية: ١٧.

الْجَنَّةَ وَمَلَوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ \* لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾

ونكر القرآن عبودية المسيح في آيات كثيرة، منها قوله تعالى:

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مِثْلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾<sup>(١)</sup>

قوله تعالى: { إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ }

### يقول القرطبي:

"أي ما عيسى إلا عبد أنعم الله عليه بالنبوة وجعله مثلا لبني إسرائيل أي آية وعبرة يستدل بها على قدرة الله تعالى فإن عيسى كان من غير أب ثم جعل إليه من أحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والأسقام كلها مما لم يجعل لغيره في زمانه مع أن بني إسرائيل كانوا يومئذ خير الخلق وأحبه إلى الله عز وجل والناس دونهم ليس أحد عند الله عز وجل مثلهم"<sup>(٢)</sup>

ولما نطق في مهده عليه السلام صرح بهذه الحقيقة، فقال:

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾<sup>(٣)</sup>

### يقول ابن كثير:

{ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ } "أول شيء تكلم به أن نزه جناب ربه تعالى وبرأه

عن الولد وأثبت لنفسه العبودية لربه"<sup>(٤)</sup>.

(٢) سورة المائدة الآيتان: ٧٢-٧٣

(٣) سورة الزخرف الآية: ٥٩

(٤) تفسير القرطبي، جزء ١٦، صفحة ٩١.

(٥) سورة مريم الآية: ٣٠

(١) تفسير ابن كثير، جزء ٣، صفحة ١٦٠.

وقال تعالى:

﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ  
بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي  
وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (١).

### يقول الطبري:

" إن الله الذي يستوجب علينا إفراده بالألوهية وإخلاص الطاعة له  
ربي وربكم جميعا فاعبدوه وحده لا تشركوا معه في عبادته شيئا فإنه لا  
يصلح ولا ينبغي أن يعبد شيء سواه" (٢)

وقال القرآن مصرحاً برسالته

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ  
صَدِيقَةٌ كَاتِبًا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى  
يُؤْفَكُونَ \* قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا  
وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٣).

### قال الألوسي:

" ما المسيح ابن مريم إلا رسول استئناف مسوق لتحقيق الحق الذي  
لا محيد عنه وبيان حقيقة حاله عليه السلام وحال أمه بالإشارة.

### أولاً:

إلى ما امتازوا به من نعوت الكمال حتى صاروا من أكمل أفراد

الجنس.

(٢) سورة الزخرف الآيتان: ٦٣-٦٤

(٣) تفسير الطبري، جزء ١١، صفحة ٢٠٧.

(٤) سورة المائدة الآية: ٧٥



## وَأَخْرَجَ:

إلى الوصف المشترك بينهما وبين أفراد البشر بل أفراد الحيوانات

أي:

هو عليه السلام مقصور على الرسالة لا يكاد يتخطاها إلى ما يزعم النصارى فيه عليه الصلاة والسلام وهو قوله سبحانه: قد خلت من قبله الرسل صفة رسول منبئة عن اتصافه بما ينافي الألوهية فان خلو الرسل قبله منذر بخلوه وذلك مقتضى لاستحالة الألوهية أي ما هو إلا رسول كالرسل الخالية قبله خصه الله تعالى ببعض الآيات كما خص كلا منهم ببعض آخر منها ولعل ما خص به غيره أعجب وأغرب مما خصه به فاته عليه الصلاة والسلام إن أحياء من مات من الأجسام التي من شأنها الحياة فقد أحيى موسى عليه السلام الجماد وإن كان قد خلق من غير أب فأدم عليه الصلاة والسلام قد خلق من غير أب وأم فمن أين لكم وصفه بالألوهية؟! (١)

وقال تعالى:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتُهُ آفَاقًا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا \* لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ (٢).

(١) تفسير الألويسي روح المعاني، جزء ٦، صفحة ٢٠٨.

(٢) سورة النساء الآيات: ١٧١-١٧٢

وأما بخصوص تعلق النصارى بالآية السابقة، فإنما هو تعلق غريق أعياه أن يجد في كتابه دليلاً يصرح بألوهية المسيح، فعمد إلى كتب غيره يحرف المعاني ويتكذب الحقائق.

كان أهم ما تمسك النصارى وتعلقوا به قول الله تعالى:  
 ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَاتِنِينَ ﴾ (١)

### يقول القرطبي:

{ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا } وجبريل عليه السلام إنما نفخ في جيبها ولم ينفخ في فرجها وهي في قراءة أبي فنفخنا في جيبها من روحنا وكل خرق في الثوب يسمى جيباً ومنه قوله تعالى: { أَقْلَمَ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ } (١).

ومعنى { فنفخنا } أرسلنا جبريل فنفخ في جيبها { من روحنا } أي روحاً من أرواحنا وهي روح عيسى (٢)

وقال تعالى:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَةٌ أَنْقَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (١)

(١) سورة التحريم الآية: ١٢

(٢) سورة ق، الآية: ٦.

(٣) تفسير القرطبي، جزء ١٨، ص ١٧٩.

(٤) سورة النساء الآية: ١٧١

وهنا فهم النصارى من هذين النصين أن عيسى هو روح الله القائمة به.

ولكن الحق سبحانه وتقدس أسماؤه قد جاء بالآية التالية تظهر بطلان فهمهم وتدحض فريتهم في الاستدلال بهذه النصوص على الألوهية في حق عيسى.

قال تعالى:

﴿ لَنْ يَسْتَكْفِ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَكْفِ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾

**يقول القرطبي:**

{ لَنْ يَسْتَكْفِ الْمَسِيحُ } أي لن يأنف ولن يحتشم  
{ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ } أي من أن يكون

يقال:

نكفت من الشيء واستكفت منه وأنكفته أي نزهته عما يستكف

منه

وقيل: هو من النكف وهو العيب

يقال: ما عليه في هذه الأمر نكف ولا وكف أي عيب

أي:

لسن يمتنع المسيح ولن يتنزه من العبودية ولن ينقطع عنها ولن

يعيها<sup>(١)</sup>

و هنا يروي لنا القرآن ما كان عليه حال عيسى من محاولته الدائمة

لإثبات عبوديته لله تعالى.

(١) تفسير القرطبي، جزء ٦، ص ٢٥.

والمسيح كلمة الله لأنه خلق بكلمة الله، فهو كلمة الله المخلوقة،  
وليس كلمة الله الخالقة، والتي هي أمر التكوين كن، وهذا ما ذكره وبينه  
القرآن الكريم قال تعالى:

﴿إِنَّ مِثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ  
كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١)

### يقول الطبري:

"قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه: إن شبه عيسى في خلقي إياه من  
غير فعل - فأخبر به يا محمد الوفد من نصارى نجران - عندي كشبه آدم  
الذي خلقتَه من تراب ثم قلت له: { كن } فكان من غير فعل ولا نكر ولا أنثى  
يقول: فليس خلقي عيسى من أمه من غير فعل بأعجب من خلقي  
آدم من غير نكر ولا أنثى وأمرني إذ أمرته أن يكون فكان لحما يقول: فكذلك  
خلقي عيسى: أمرته أن يكون فكان. (٢)

وفي موضع آخر كان المراد بالروح جبريل عليه السلام، كما في  
قوله عز وجل في آية أخرى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا  
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا  
لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (٣).

والمسيح إنما خلق بنفحة منه قال تعالى:

﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا  
آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٤).

(٢) سورة آل عمران الآية: ٥٩

(٣) تفسير الطبري، جزء ٣، ص ٢٩٣.

(١) سورة البقرة الآية: ٨٧

(٢) سورة الأنبياء الآية: ٩١

وهذا المعنى هو ما ورد في حق آدم أيضاً:

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾<sup>(١)</sup>

فهى إضافة تشریف وتكریم، ولو أوجبت هذه الإضافة معنى خارجاً

عن الإنسانية لكان آدم أولى بذلك.

وهذا معهود في لغة العرب كقول القائل: (خذ طرفك) يريد طرف

الخشبة أو الحذاء، فجعله طرفاً للحامل، وكذلك فينسب كل روح لله، لأنه جل

وعلا سببها وخالقها.

ويدل أيضاً على هذا الاستعمال للفظ الروح بمعنى الملائكة قوله

تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ

وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ

لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>

ولقد ورد في كتابهم المقدس ما يؤيد ذلك ومثله قول موسى:

" قال له موسى: هل تغار أنت لي، يا ليت كل شعب الرب كانوا

أنبياء، إذا جعل الرب روحه عليهم" <sup>(٣)</sup>

ويقول:

" يقول الله: ويكون في الأيام الأخيرة إني أسكب من روحي على

كل بشر، فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى ويحلم شبوؤكم أحلاماً" <sup>(٤)</sup>

وهكذا فإن القرآن كما في الكتاب المقدس بقسميه العهد القديم والعهد

الجديد متفقان على أن المسيح عبد الله ورسوله المجتبي إلى بني إسرائيل.

(٣) سورة الحجر الآية: ٢٩

(٤) سورة الشورى الآية: ٥٢

(٥) سفر العدد، ٢٩/١١.

(١) سفر أعمال الرسل، ١٧/٢.



# المطلب الأول متى وألوهية المسيح

وتحته مقاصد:

المقصد الأول:

القول بتأليه المسيح وروافده.

المقصد الثاني:

لفظ الألوهية والربوبية عند متى

المقصد الثالث:

أبناء الله كثر عند متى.





## المقصد الأول

### القول بتأليه المسيح وروافده

#### الفرع الأول

#### أول من قال بها عند متى

جاء في إنجيل متى الذي يقضي بأن بطرس أول من قال بتأليه المسيح، ولم ينكر عليه المسيح إذ لما سألهم المسيح:

" قال لهم وأنتم من تقولون إني أنا؟  
فأجاب سمعان بطرس وقال:

أنت هو المسيح ابن الله الحي.

فأجاب يسوع:

طوبى لك يا سمعان بن يون إن لحما ودما لم يعلن لك لكن أبي الذي في السماوات" (١).

الشاهد في النص في قول بطرس:

أنت هو المسيح ابن الله الحي.

وأقول:

إن هذا اللفظ لا بد أن يصرف إلى المجاز وليس الحقيقة فبمجرد مطالعة الأناجيل، يتبين أن مرادها من هذه العبارة معنى مجازي تماماً هو: الصالح البار المقرب وسيأتي المزيد في حينه من خلال صفحات البحث.

ويرد القرآن الكريم:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ

(١) إنجيل متى ١٦/١٦-١٧.

لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ  
إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١﴾

### يقول القرطبي:

قال قتاده وأكثر المفسرين: إنما يقول له هذه يوم القيامة يدل عليه ما

قبله من قوله:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ (٢)

وما بعده

﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ (٣)

فانصاري لم يتخذوا إلها فكيف قال ذلك فيهم؟

فقليل:

لما كان من قولهم أنها لم تلد بشرا وإنما ولدت إلها  
لزمهم أن يقولوا إنه لأجل البعضية بمثابة من ولدته فصاروا  
حين لزمهم ذلك بمثابة القائلين له

قوله تعالى: { ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ  
لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ } {

خرج الترمذي عن أبي هريرة قال:

تلقى عيسى حجته من الله في قوله:

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي

وَأُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ ﴾

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٠٩.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١١٩.

قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم:  
فلقاه الله سبحانه: ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي  
بِحَقٍّ﴾ [الآية]

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح (١)

### الفرع الثاني

#### من أين جاء القول بالتاليه

وهنا لنا أن نسأل سؤالاً مضمونه:

إذا لم يكن المسيح قد قال بالوهية نفسه، ولم يقل بها معاصروه، فمن  
أين وفدت هذه العقائد على النصرانية؟  
وللإجابة نقول:

إن بولس عدو النصرانية، اليهودي الذي ادعى رؤية المسيح في  
السماء بعد رفعه، قد نحل ذلك من الوثنيات المختلفة التي كانت تقديس بعض  
البشر وتعتبرهم أبناء الله وفي هذا يقول الحق سبحانه واصفا افتراء

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ  
اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ  
اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (٢)

#### يقول الأستاذ حسني الأطير:

أن الذي دفع بولس لإظهار الوهية المسيح هو الإمبراطور الروماني  
طيباروس قيصر (٣٧م).

(٤) تفسير القرطبي، جزء ٦، ص ٣٤٦.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

ويستدل لذلك بما أورده المؤرخ أوسابيوس القيصري (٣٤٠م)، عن طيباروس حيث بلغته أخبار المسيح، فأراد إضافته إلى الآلهة، ولكن وحسب المتبع لا بد أن يحال الأمر إلى مجلس الأعيان للمصادقة عليه، إذ لا يجوز للإمبراطور أن يضيف إليها إلا بواسطة مجلسهم، لكن المجلس رفض ذلك، وبقي طيباروس متمسكاً برأي

ويوافق أوسابيوس بذلك ما جاء عن المؤرخ ترتليانوس (ق ٣م) إذ

يقول:

"وطيباروس نفسه لو أمكن أن يكون قيصراً ومسيحياً معاً لكان

آمن به".

### ويقول الأَطِير:

أن بولس ربما كان أحد أهم أدوات اتخذها الإمبراطور لنشر فكرته الجديدة عن المسيح كإله، وبقي هذا الوضع قائماً بعد طيباروس حتى تولى القيصرية نيرون، فكان -كما يقول أوسابيوس- "أول إمبراطور أعلن العداء للديانة الإلهية".<sup>(١)</sup>

بولس واستخدام مصطلح "ابن الله"

### بيرو شارل جنيبو:

أن استخدام بولس للفظ في البداية غير كاف للحكم بأنه أراد الإلهية

منه، إذ يقول:

"بدا تصور بولس له مشوباً بالكثير من التردد والنقص بحيث لم يقدر له مقاومة الزمن، واتجهت تقوى المؤمنين في قوة - دونما إدراك للعقبات - إلى تنشيط الإيمان بالوحدة بين السيد والله".<sup>(٢)</sup>

(١) حسني الأطير، عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية، ص ٦٥.  
(٢) شارل جنيبو، المسيحية نشأتها وتطورها، نقل وتعريب الدكتور عبد الحليم محمود، دار المعارف المصرية، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٨٨م، ص ٩٠.

## وعلا شارل جنيبو ذلك:

بأن لفظ البنوة معروف في الفكر اليهودي، وقد أطلق على كثيرين أنهم أبناء الله، لكن ظهر للكلمة مفهوم البنوة الحقيقية في ازدهار الفكر اليوناني في طرسوس التي كانت مركزاً للثقافات المختلفة، ومنها نقل بولس كثيراً مما أدخله في النصرانية.<sup>(١)</sup>

ويحاول النصارى تأصيل فكرة ألوهية المسيح وردها إلى المسيح وتلاميذه، وتبرئة بولس منها، مستدلين بما جاء في إنجيل متى:

" قال لهم وأنتم من تقولون إني أنا؟ فأجاب سمعان بطرس وقال: أنت هو المسيح ابن الله الحي. فأجاب يسوع: طوبى لك يا سمعان بن يون إن لحما ودما لم يعن لك لكن أبي الذي في السماوات"<sup>(٢)</sup>.

لكن ما جاء في متى محرفاً بدلالة ما جاء في وصف الحدث نفسه عند غيره من الإنجيليين.

### ففي مرقس:

" فأجاب بطرس، وقال له: أنت المسيح"<sup>(٣)</sup>

ومن الملاحظ في النص أنه لم يذكر البنوة.

### وفي لوقا:

" فأجاب بطرس، وقال: مسيح الله"<sup>(٤)</sup>

وبذلك يكون متى قد خالف مرقس وهو ينقل عنه.

كما لا يمكن قبول ما جاء في متى لفقد أصله العبراني، فلا نعم مدى

الدقة التي التزمها المترجم في ترجمة العبارة.

(٣) شارل جنيبو، المرجع السابق، ص ١٠١.

(١) إنجيل متى ١٦/١٦-١٧.

(٢) إنجيل مرقس، ٨/٢٩.

(٣) إنجيل لوقا، ٩/٢٠.

ويستمسك النصارى بالألفاظ التي أطلقت على المسيح لفظ الألوهية  
والريوية، ويرونها دالة على ألوهية المسيح، وفي أولها أنه سمي يسوع،  
وهي كلمة عبرانية معناها: يهوه خلاص. (١)

ويرون تحققه بالمسيح كما بشر الملاك يوسف النجار خطيب مريم:  
"فستد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم.  
وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: هوذا العذراء  
تحبل وتلد ابناً، ويدعون اسمه عمانوئيل، الذي تفسيره الله معنا" (٢)  
فتسميته الله معنا دليل عند النصارى على ألوهيته.

(٤) دكتور محمد وصفي، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام، مراجعة على الجوهري،  
دار الفضيلة للطبع والنشر، بدون تاريخ، ص ٦٥.  
(٥) إنجيل، متى ١٨/١-٢٣.

## المقصد الثاني

### لفظ الألوهية والربوبية عند متى

بنظرة فاحصة لعبارات ومعاني إنجيل متى من خلال ترجماته المختلفة، نجد أنه لا توجد دلالة لهذه الألفاظ - التي أستمسك بها النصارى - على ألوهية المسيح، ويتضح أن إطلاق كلمة الرب والإله معهود على المخلوقات في سياق الإنجيل.

وهذه لغة الكتاب المقدس بأكمله وبعهديه في التعبير، والتي يخطئ من يصر على فهم ألقاظها حرفياً، ونستطيع القول أنها على سبيل الاستعارة وقد ورد مثل تلك الاستعارات في القرآن كما في قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام لصاحبه في السجن:

﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ (١)

فمقصوده الملك.

يستند القائلون بالهية عيسى عليه السلام، أي الذين يدعون أن شخص الابن تجسد من الله الواحد ذي الأشخاص الثلاثة (الأب و الابن و روح القدس)، معتبرين المسيح ابن الله المولود منه على الحقيقة لا على المجاز، إلى بعض النصوص من إنجيل متى - تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا - والتي يمكن أن نقسمها إلى قسمين:

### **أولاً:**

عبارات يقولها الإنجيل عن عيسى.

(١) سورة يوسف، الآية: ٤٢.

## ثانياً:

عبارات من صاحب الإنجيل تروي أحوال عيسى عليه السلام.

و نحن هنا نناقش القسمين من مستمسكات القائلين بالهية المسيح، أعني تلك الفقرات الإنجيلية الواردة في أنجيل متى، سواء كان صاحب الإنجيل يقول إنها من كلام المسيح عليه السلام نفسه أو كانت نصوصاً من كاتب الإنجيل تحكي أحواله و خوارق معجزاته.

التي اعتبرها آباء الكنيسة القدامى دلائل على إلهية المسيح عليه السلام، و ذلك لأن الإنجيل و ما بلغه عيسى عليه السلام عن ربه، هو فقط الكلام المعصوم الواجب إتباعه، و لن نبحث في أصالة و صحة كل ما ورد عن المسيح في ذلك الإنجيل، و إن كان لنا، في أصالة بعض ما ورد فيه، كلام كثير، بل سنفترض أن كل ما ورد في أنجيل متى صحيح أصيل، [ فرضاً ] و نناقش القسمين.

و إلى نصوص إنجيل متى:



## الفرع الأول

### ما جاء في أنه ابن الله

#### الورقة الأولى

### ما نسب أنه قول للمسيح

جاء أنه قال:

"قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراد، لأنه قال أنا ابن الله".<sup>(١)</sup>

وجاء أيضا:

"ليس كل من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات".<sup>(٢)</sup>

#### الورقة الثانية

### ما حكى متى من أحواله

جاء أيضا:

### قول الحواريين لعيسى عليه السلام:

"إتك حقا ابن الله"<sup>(٣)</sup>

أو قولهم:

"أنت هو المسيح ابن الله الحي"<sup>(٤)</sup>

وحكى متى مناداة الله تعالى في السماء:

(١) إنجيل متى: ٢٧ / ٤٣.

(٢) إنجيل متى: ٧ / ٢١.

(٣) إنجيل متى: ١٤ / ٣٣.

(٤) إنجيل متى: ١٦ / ١٦.

" هذا ابني الحبيب الذي عنه رضيت " (١)

ولنبداً إن شاء الله بمناقشة القسمين مقدمين للخصم كل ما يريده من شبه؛ ولنرد عليها من خلال فقرات متى.

## الفرع الثاني

### اعتراض ودفعه

ولنفرض أن للخصم هنا دليل قياسي يحاول به دعم قرينته فهو يقول: إذا ثبت أن المسيح هو ابن الله - بناء على دعوى متى في الفقرات المنقولة سابقا -، تثبت إلهيته - طبقاً لقوانين الوراثة الجينية -، لأن الابن لا يكون إلا من نفس جوهر أبيه الذي ولد منه!.

وعلى الرغم من أن هذه الشبهة، قد تبدو، بالنسبة للذين ليس لهم إطلاع على الإنجيل، لأول وهلة شبهة قوية، لكن بمجرد مطالعة الإنجيل و الملاحظة والمقارنة لموارد استعمال عبارة " ابن الله " فيه ، يتبين أنها شبهة ضعيفة جداً، و أن مراد الكاتب من هذه العبارة معنى مجازي تماماً هو: الصالح البار المقرب من الله و المحبوب من الله، أو رسول الله و مختاره المجتبى.

و فيما يلي توضيح ذلك:

### الورقة الأولى

مبدئياً نقول أنه لا يمكن أن يكون المقصود من عبارة " ابن الله " المستخدمة بحق عيسى بن مريم عليه السلام بالمعنى الحقيقي، لأن ذلك سيتعارض مع إطلاق عبارة " ابن الإنسان " و عبارة " ابن داود " التي أطلقها متى كثيراً على المسيح أيضاً (٢).

(٥) إنجيل متى: ١٧ / ٣ و ١٧ / ٥.

(١) إنجيل متى ٢٠ / ٨ ، ٤٨ / ٥ ، ٩ / ٥.

إذ من البديهي أنه لا يمكن للشخص الواحد نفسه أن يكون ابناً لأبوين بالمعنى الحقيقي!! ولا عبرة لقولهم أنه ابن الإنسان من ناحية ناسوته و ابن الله من ناحية لاهوته، لأنه يستحيل أن يكون شخص واحد بعينه و بذاته: يشرأ و إلهاً بنفس الوقت!.

### الورقة الثانية

لدى تتبعنا لاستخدام عبارة " ابن الله " في الإنجيل نرى أن هذا التعبير يقصد به معنى الصالح البار الوثيق الصلة بالله و المتخلى بأخلاق الله.

بل من الواضح المقطوع به أن مقصود نتنايل من عبارته "أنت ابن الله":

أنت مختار الله و مجتبا، أو أنت حبيب الله أو من عند الله، أو أنت النبي الصالح البار المقدس، و نحو ذلك. هذا و مما يؤكد ذلك، أن لقب " ابن الله " جاء بعينه، في الإنجيل، في حق كل بار صالح غير عيسى عليه السلام، كما استعمل " ابن إبليس " في حق الإنسان الفاسد الطالح.

### هيبث يقول متى:

" طوبى لصاتعي السلام فإنهم أبناء الله يُدعون " (١)

والمعنى أن عيسى - عليه السلام - يقول لتلاميذه:

إنهم إذا تخلقوا بالأخلاق الكريمة، وصبروا على الجوع، والعطش كانوا رحماء، كرماء، أتقياء القلب، صانعين للسلام، مضطهدين في الله والله.

### وقال أيضاً:

" و أما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحضتوا إلى مبغضيك، و صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم، و يطردونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات " (٢).

(١) إنجيل متى: ٩/٥.

(٢) إنجيل متى: ٥/٤٤-٤٥.

كل هذا مما يوضح أنه في لغة مؤلفي الأناجيل و اللغة التي كان يتكلمها السيد المسيح عليه السلام، يُعَبَّرُ بِـ: " ابن الله " عن كل: امرئ بار صالح وثيق الصلة بالله مقرب منه تعالى يحبه الله تعالى و يتولاه و يجعله من خاصته و أحبائه، و وجه هذه الاستعارة واضح، و هو أن الأب جليل على أن يكون شديد الحنان و الرأفة و المحبة و الشفقة لولده، حريصا على جلب له جميع الخيرات و يدفع عنه جميع الشرور، فإذا أراد الله تعالى أن يبين هذه المحبة الشديدة و الرحمة الفائقة و العناية الخاصة منه لعبده فليس أفضل من استعارة تعبير كونه أبا لهذا العبد و كون هذا العبد كابن له.

و من هذا القبيل — في تراثنا الإسلامي — مثلا:

قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

[ أهل القرآن أهل الله و خاصته ]<sup>(١)</sup>

فليس المراد بعبارة " أهل الله " معناها الحقيقي لأن أهل الشخص: هم عشيرته و ذوو قرباه و الله تعالى ينتزه عن العشيرة و ذوي القربى و صاحبة و الولد.

قال تعالى:

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَكَمْ يَكُنْ لَهُ

كُفُؤًا أَحَدٌ ﴾<sup>(٢)</sup>

يقول ابن كثير:

"وقال عكرمة لما قالت اليهود:

نحن نعبد عزير بن الله.

(١) رواه السيوطي في الجامع الصغير عن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم، و عزاه إلى أبي القاسم بن حيدر في مشيخته، و رمز له بالحسن. (الجامع الصغير: ج ١ / ص ١١٠).

(٢) سورة الإخلاق.

## وقال النصارى:

نحن نعبد المسيح بن الله.

## وقال المجوس:

نحن نعبد الشمس والقمر.

## وقال المشركون:

نحن نعبد الأوثان أنزل الله على رسوله ﷺ ( قل هو الله أحد ) يعني هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ولا وزير ولا ند ولا شبيه ولا عدل ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله عز وجل لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله وقوله تعالى ( الله الصمد )

## قال عكرمة عن بن عباس يعني:

الذي يصمد إليه الخلاق في حوائجهم ومسائلهم<sup>(١)</sup>

وهنا يتضح لنا أن الحديث استعارة تشبيهية المراد منها أن أهل القرآن هم أحبب الله وأولياؤه ومقربوه، الذين لهم من الله عناية خاصة و محبة وثيقة كالتى تكون بين المرء وأهله وذوي قرياه.

(١) الإمام ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الجزء الرابع، ص ٣٣٥، دار الحديث القاهرة.



## المقصد الثالث

### أبناء الله كثير عند متى

لقد جاء أيضا في متى، إطلاق عبارة "ابن الله" و "أحيانا" بكر الله " أي ابنه البكر، على غير المسيح.

#### الفرع الأول

##### ما قاله عيسى

١- قول عيسى - عليه السلام -:

"وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم، ويضطهدونكم لتكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات". (١)

٢. وقوله أيضاً:

"فكونوا أتم كاملين كما أن أباكم السماوي كامل". (٢)

٣. وقوله أيضاً:

"أما أنت فعندما تتصدق على أحد فلا تدع يدي اليسرى تعرف ما تفعل اليمنى لتكون صدقتك في الخفاء، وأبوك السماوي الذي يرى في الخفاء هو يكافئك".

٤. وقوله أيضاً:

"أما أنت فعندما تصلي فادخل غرفتك وأغلق الباب، وصل إلى أبيك الذي في الخفاء، وأبوك الذي يرى في الخفاء هو يكافئك".

٥. وقوله أيضاً - عليه السلام -:

"فصلوا أتم الصلاة: آبانا الذي في السماوات، ليتقدس اسمك! ليأت ملكوتك! لتكن مشيبتك على الأرض كما هي في السماء! خبزنا كفافنا أعطنا

(١) إنجيل متى: ٣٤/٦.

(٢) إنجيل متى: ٦/٦.

اليوم! واغفر لنا ذنوبنا، كما تغفر نحن للمذنبين إلينا! ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير! فإن غفرتم للناس زلاتهم، يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم، وإن لم تغفروا للناس لا يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم".<sup>(١)</sup>

٦. وقوله أيضاً:

"وأما أنت فعندما تصوم، فاغسل وجهك، واطر رأسك لكي لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذي في الخفاء، وأبوك الذي في الخفاء هو يكافئك".<sup>(٢)</sup>

٧. وقوله أيضاً:

"تأملوا طيور السماء لأنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع في مخازن، وأبوكم السماوي يعولها".<sup>(٣)</sup>

٨. وقوله أيضاً:

"لا تحملوا الهم قائلين: ما عسانا نأكل، ما عسانا نشرب، أو ما عسانا نكتسي فهذه الحاجات كلها تسعى إليها الأمم، فإن أباكم السماوي يعلم حاجتكم إلى هذه كلها، وأما أنتم فاسعوا أولاً إلى ملكوت الله وبره".<sup>(٤)</sup>

٩. وقوله أيضاً:

"اطلبوا تعطوا.. اسعوا تجدوا.. اقرعوا يفتح لكم.. إلى أن يقول: فأني إنسان فيكم يطلب منه ابنه خبزاً فيعطيه حجراً، أو سمكة فيعطيه حية، فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالأحرى جداً يعطي أبوكم السماوي عطايا جيدة للذين يطلبون منه".<sup>(٥)</sup>

(١) إنجيل متى: ١٥/٦.

(٢) إنجيل متى: ١٨/٦.

(٣) إنجيل متى: ٢٧/٦.

(٤) إنجيل متى ٣٤/٦.

(٥) إنجيل متى ١٢/٧.



## المقصد الثالث

### أبناء الله أكثر عند متى

لقد جاء أيضا في متى، إطلاق عبارة "ابن الله" و "أحيانا" بكر

الله "أي ابنه البكر، على غير المسيح.

### الفرع الأول

#### ما قاله عيسى

١- قول عيسى - عليه السلام -:

"وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم، ويضطهدونكم لتكونوا أبناء

أبيكم الذي في السماوات".<sup>(١)</sup>

٢. وقوله أيضاً:

"فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم السماوي كامل".<sup>(٢)</sup>

٣. وقوله أيضاً:

"أما أنت فعندما تتصدق على أحد فلا تدع يدي اليسرى تعرف ما تفعل

اليمنى لتكون صدقتك في الخفاء، وأبوك السماوي الذي يرى في الخفاء هو

يكافئك".

٤. وقوله أيضاً:

"أما أنت فعندما تصلي فادخل غرفتك وأغلق الباب، وصل إلى أبيك

الذي في الخفاء، وأبوك الذي يرى في الخفاء هو يكافئك".

٥. وقوله أيضاً - عليه السلام -:

"فصلوا أنتم الصلاة: أبانا الذي في السماوات، ليتقدس اسمك! ليأت

ملكوتك! لتكن مشيئتك على الأرض كما هي في السماء! خبزنا كفافنا أعطنا

(١) إنجيل متى: ٤/٦.

(٢) إنجيل متى: ٥/٦.

اليوم! واغفر لنا ذنوبنا، كما تغفر نحن للمذنبين إلينا! ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير! فإن غفرت للناس زلاتهم، يغفر لكم أبوك السماوي زلاتكم، وإن لم تغفروا للناس لا يغفر لكم أبوك السماوي زلاتكم".<sup>(١)</sup>

٦. وقوله أيضاً:

"وأما أنت فعندما تصوم، فاغسل وجهك، وعطر رأسك لكي لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذي في الخفاء، وأبوك الذي في الخفاء هو يكافئك".<sup>(٢)</sup>

٧. وقوله أيضاً:

"تأملوا طيور السماء لأنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع في مخازن، وأبوك السماوي يعولها".<sup>(٣)</sup>

٨. وقوله أيضاً:

"لا تحملوا الهم قائلين: ما عسانا نأكل، ما عسانا نشرب، أو ما عسانا نكتسى فهذه الحاجات كلها تسعى إليها الأمم، فإن أياكم السماوي يعلم حاجتكم إلى هذه كلها، وأما أنتم فاسعوا أولاً إلى ملكوت الله وبره".<sup>(٤)</sup>

٩. وقوله أيضاً:

"اطلبوا تعطوا.. اسعوا تجدوا.. افرعوا يفتح لكم.. إلى أن يقول: فأي إنسان فيكم يطلب منه ابنه خبزاً فيعطيه حجراً، أو سمكة فيعطيه حية، فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالأحرى جداً يعطي أبوك السماوي عطايا جيدة للذين يطلبون منه".<sup>(٥)</sup>

(١) إنجيل متى: ١٥/٦.

(٢) إنجيل متى: ١٨/٦.

(٣) إنجيل متى: ٢٧/٦.

(٤) إنجيل متى ٣٤/٦.

(٥) إنجيل متى ١٢/٧.

ومن الملاحظ تكرار استعمال لفظ الأب عند متى بمعنى المرابي،  
والرحمن، وهي نسبة تحبب إلى الله، وتقرب منه، وليست مطلقاً نسبة بنوة،  
أو نسب.

أعتقد أن كل هذه الشواهد تكفي للاقتناع بأن لفظ " ابن الله الحي "  
أو " ابني " أو " أولاد الله " لا يراد منها - في لغة متى - البنوة الحقيقية و  
الولادة الواقعية بالمعنى الحرفي للكلمة، و إلا لكان جميع بني إسرائيل آلهة!  
و إنما المراد بها نوع من العلاقة المعنوية الوثيقة التي تدل على  
اعتناء و اختصاص و عطف من الله بمن أطلق عليهم أبناؤه أو أولاده، فهي  
في غاية الأمر بنوة معنوية فحسب.

## الفرع الثاني

### ذكر القرآن لزعمهم

أن الله - تعالى - ذكر عن اليهود و النصارى اعتبارهم أنفسهم أبناء الله و أحبأوه فرد عليهم هذا الغرور الباطل، دون أن يناقشهم في موضوع عبارة أبناء الله لأنه من الواضح أن مقصدهم منها معنى مجازي. فقال:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ (١)

### قال ابن كثير:

" أي نحن منتسبون إلى أنبيائه وهم بنوه، وله بهم عناية، وهو يحبنا، ونقلوا عن كتابهم أن الله تعالى قال لعبيده إسرائيل:

أنت ابني بكري، فحملوا هذا على غير تأويله وحرفوه، وقد رد عليهم غير واحد ممن أسلم من عقلاهم وقالوا:

هذا يطلق عندهم على التشريف والإكرام، كما نقل النصارى عن كتابهم أن عيسى قال لهم:

إني ذاهب إلى أبي وأبيكم، يعني ربي وربكم، ومعلوم أنهم لم يدعوا لأنفسهم من النبوة ما ادعوا في عيسى عليه السلام وإنما أرادوا من ذلك معزتهم لديه وحظوتهم عنده، ولهذا قالوا:

﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾

(١) سورة المائدة، الآية، ١٨.

قال الله تعالى راداً عليهم:

﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾

أي:

لو كنتم كما تدعون أبناءه وأحباءه، فلم أعد لكم نار جهنم على كفركم  
وكذبكم وافترائكم؟

﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ أي لكم أسوة أمثالكم من بني آدم، وهو  
سبحانه الحاكم في جميع عبادته ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ أي  
هو فعال لما يريد، لا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب، ﴿وَلِلَّهِ مَلَكُ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي الجميع ملكه وتحت قهره وسلطانه،  
﴿وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ أي المرجع والمآب إليه، فيحكم في عبادته بما يشاء، وهو  
العادل الذي لا يجور<sup>(١)</sup>.

تعالى الله عن التولد والولادة وأن يكون له ولد أو نظير أو معين  
أو شريك.

والحقيقة أن استخدام تعبير الابن و الولد بالمعنى المجازي هو من  
الاستخدامات الشائعة في كل لغة، فمثلا في لغتنا العربية العامية كثيرا ما  
نقول: هذا ابن حلال أو ذاك ابن حرام، أو نقول هذا ابن مصلحة، أو نقول يا  
أبناء مدينة كذا... الخ و بديهى أنه لا شيء من الحلال أو الحرام و المصلحة  
أو المدينة يلد بالمعنى الحقيقي! و إنما المقصود نوع من الصلة بين ما سُمي  
ابناً و ما جعل أباً له، وكذلك كان في اللغة القديمة، لذلك نجد في العهد الجديد  
هذا التوسع في الاستخدام المجازي للفظ " الابن " واضحا.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الجزء الثاني، ص ٢١٦، طبعة أهل الحديث خماسية  
الأجزاء.

## الفرع الثالث

### تأييد القرآن لجازية الألفاظ

إن إطلاق لفظ "الأب" على "الله" - سبحانه وتعالى - بمعنى المربي والرحمن، وليس بمعنى أبو النسب.

جاء في القرآن الكريم قوله - تعالى -:

﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ \* قَالَ لِمَنْ حَوَّلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ \* قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١)

#### جاء في تفسير ابن كثير:

"يقول تعالى مخبراً عن كفر فرعون وتمرده وظغياته وجحوده في قوله: ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) وذلك أنه كان يقول لقومه ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ - ولقد جاء وصف الله - تعالى - لهم:

﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (٣)

وكانوا يجحدون الصانع جل وعلا، ويعتقدون أنه لا رب لهم سوى فرعون فلما قال له موسى: إني رسول رب العالمين.

#### قال له فرعون:

و من هذا الذي تزعم أنه رب العالمين غيري ؟

هكذا فسره علماء السلف وأئمة الخلف.

(١) سورة الشعراء، الآيات، ٢٤ - ٢٦.

(٢) سورة الشعراء، الآية، ٢٣.

(٣) سورة الزخرف، الآية ٥٤.

## قال السدي:

هذه الآية كقوله تعالى:

﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى \* قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾<sup>(١)</sup>

ومن زعم من أهل المنطق وغيرهم أن هذا سؤال عن الماهية فقد غلط، فإنه لم يكن مقراً بالصانع حتى يسأل عن الماهية، بل كان جاحداً له بالكلية فيما يظهر، وإن كانت الحجج والبراهين قد قامت عليه.

فعند ذلك قال موسى لما سأله عن رب العالمين

﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾

أي:

خالق جميع ذلك ومالكة والمتصرف فيه، وإلهه لا شريك له، هو الذي خلق الأشياء كلها، العالم العلوي وما فيه من الكواكب الثوابت والسيارات النيرات، والعالم السفلي وما فيه من بحار وقفار وجبال وأشجار وحيوانات ونبات وثمار، وما بين ذلك من الهواء والطير، وما يحتوي عليه الجو، الجميع عبيد له خاضعون ذليلون

﴿ إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾

أي:

إن كانت لكم قلوب موقنة وأبصار نافذة، فعند ذلك التفت فرعون إلى من حوله من ملئه ورؤساء دولته قائلاً لهم على سبيل التهكم والاستهزاء والتكذيب لموسى فيما قاله ﴿ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾ ؟

(٥) سورة طه: الآيات: ٤٩ - ٥٠.

أي ألا تعجبون مما يقول هذا في زعمه أن لكم إلهاً غيري؟ فقال لهم

موسى:

﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾ أي خالقكم وخالق آباءكم الأولين،  
الذين كانوا قبل فرعون وزماته (١).

ولقد تكرر استعمال لفظ الأب في إنجيل متى بمعنى المربي،  
والرحمن، وهي نسبة تحبب إلى الله، وتقرب منه.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الجزء الرابع، ص ٣٧٢. دار الحديث، القاهرة.



## الورقة الأولى

### إن ذكر الأب في الإنجيل معناه الله

يقول المسيح - عليه السلام -:

"أحمدك أيها الأب، رب السماء والأرض، لأنك حجبت هذه الأمور عن الحكماء والفقهاء، وكشفتها للأطفال! نعم أيها الأب، لأنه هكذا حسن في نظرك. كل شيء قد سلمه إليّ أبي، ولا أحد يعرف الابن إلا الأب، ولا أحد يعرف الأب إلا الابن، ومن أراد الابن أن يعلنه له. تعالوا إليّ يا جميع المتعبين، والراحمين تحت الأحمال الثقيلة، وأنا أريحكم، إحملوا نيري عليكم، وتعلمذوا على يدي، لأنني وديع متواضع القلب، فتجدوا الراحة لنفوسكم، فإن نيري هين، وحملتي خفيف!"<sup>(١)</sup>.

وأقول في هذا النص من دلائل عبودية المسيح - عليه

السلام - ما يلي:

توجهه بالحمد إلى خالق السماوات والأرض - سبحانه وتعالى -، ولو

كان هو الله لحمد نفسه، وأثنى على ذاته.

جعله شرح صدور الأطفال والصغار إلى الدين الحق، وحجب هذا عن

رؤساء اليهود، وعظماء ديارهم، وأن هذه مشيئة الله سبحانه وتعالى (لأنه

هكذا حسن في نظرك) وهذا شبيه بما جاء في القرآن الكريم من أن الله

يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وأنه هدى لنوره كثيراً ممن لم يكن

يؤمنون به كما قال تعالى في القرآن الكريم

﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

مَنْ بَيَّنَّنَا اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) إنجيل متى: ١٢/٢٦-٣٠.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٥٣.

## يقول القرطبي:

قوله تعالى: { وكذلك فتنا بعضهم ببعض }

أي كما فتنا من قبلك كذلك فتنا هؤلاء والفتنة الاختبار أي عاملناهم معاملة المختبرين.

{ ليقولوا } يعني الأشراف والأغنياء { هؤلاء } يعني الضعفاء والفقراء.

{ أليس الله بأعلم بالشاكرين }

فيمن عليهم بالإيمان دون الرؤساء الذين علم الله منهم الكفر وهذا استفهام تقرير وهو جواب لقولهم:

{ هؤلاء من الله عليهم من بيننا }

وقيل:

المعنى أليس الله بأعلم من يشكر الإسلام إذا هديته إليه. (١)

• وأما قول عيسى كما جاء في الإنجيل:

( كل شيء قد سلمه لي أبي.. )

فمعناه:

أن الطريق إلى الله في وقت عيسى لا يكون إلا باتباعه، ولا يجوز أن يفهم منه أن الله قد سلمه مقاليد السماوات والأرض، وإلخال الجنة، والنجاة من النار بدليل أن الهداية بيد الله، وأنه قد وفق لها من شاء من عباده كما جاء:

( لأنه هكذا حسن في نظرك )

(١) تفسير القرطبي، الجزء السادس، ص ٣٩٦.

ولأن عيسى في كل أمر كان يفرع إلى الله، ويدعوه، فقد دعاه، وألح عليه أن يصرف عنه كأس الموت بعد أن علم بتأمر اليهود عليه لقتله، وقد دعاه من أجل تلاميذه، وأدعية عيسى - عليه السلام - وطلبه من الله في الإنجيل كثيرة.

وهو من باب قول الله تعالى:

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١)

**قال البيضاوي في تفسيره:**

{ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني  
المحبة:

ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها إليه، والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا الله وأن كل ما يراه كمالاً من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلى الله وفي الله؛ وذلك يقتضي إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه فلذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة وجعلت مستلزماً لإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في عبادته والحرص على مطاوعته.

{ يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم }

جواب للأمر أي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويوئمكم في جوار قدسه.

{ والله غفور رحيم }

لمن تحبب إليه بطاعته وإتباع نبيه صلى الله عليه وسلم.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

فالهداية في وقت عيسى - عليه السلام - لا تكون إلا بإتباعه لأنه الرسول المرسل في وقته، ولا يجوز لهم إلا إتباعه، والكفر به كفر بالله. (١)

• وصف عيسى - عليه السلام - لنفسه هنا بأنه وديع، ومتواضع، القلب، وصف لائق بالعبد، وأما الرب سبحانه وتعالى فهو متصف بالرحمة، ومعها الجبروت، وباللحم ومعها الشدة، والمواخظة كما قال تعالى في القرآن الكريم:

﴿نَبِيٌّ عَبْدِي أَيُّهَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ\* وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ (٢)

فالله، - سبحانه وتعالى - هو الرب الرحيم الودود، وهو كذلك الجبار المتكبر القوي ذو القوة المتين، شديد العقاب، ذو الطول لا إله إلا هو إليه المصير، وأما صفات الرحمة، والوداعة وحدها فهي لائقة بالعبد، وعيسى - عليه السلام - لم يكن إلا عبداً لله سبحانه، وتعالى ولذلك لم يصف نفسه دائماً إلا بالرفقة، والوداعة، والضعف، والانكسار. (٣)

(١) تفسير البيضاوي، الجزء الأول، ص ٢٧.

(٢) سورة الحجر، الآيات: ٤٩، ٥٠.

(٣) مستوحى من تفسير النسفي، الجزء الثاني، ص ٢٤٣.

## الورقة الثالثة

### شهادتهم على أنفسهم

يقول ولیم تمبل جردنر رئيس الجمعية الأسقفية بمصر سابقا:  
وهذا يبين جليا أننا عندما نتكلم عن أب وابن بشريين لا يكون لمعنى  
التوالد إلا محل ثان في أذهاننا.

**أما المحل الأول** فتشغله اعتبارات أدبية محضة أو علاقات روحية  
يبين كائنين أدبيين ومن تلك العلاقات المحبة (وهي أولها وأهمها) والإكرام  
والمناجاة المتبادلة.

فهل في هذه الصفات في حد ذاتها ما هو محل بشرف الله الأقدس  
من الوجهة الأدبية؟  
كلا لعمرى.

ولكن من الوجهة الأدبية لا نخال أحدا ينكر أن الصفات الأدبية التي  
ذكرناها تليق جميعها بالله ولا نشك أنه تعالى لهذا السبب استعمل لفظي  
الأبوة والبنوة لكي يفهمنا العلاقة بينه وبين كلمته الأزلية.<sup>(١)</sup>

### الثاني:

بنوة النسب، والابن الذي هو قطعة من أبيه، وبضعة منه.  
ولا شك عند كل ذي لب، وإيمان، وبصيرة، وتمييز بين الخالق،  
والمخلوق أن **المعنى الثاني** منتف عن الله سبحانه وتعالى.  
فليس بين الله وأحد من خلقه بنوة نسب قط، تعالى عن ذلك علواً  
كبيراً.

(١) ولیم تمبل جردنر، عقيدة الثالوث القويمية بحسب الآراء العلمية السليمة، صدر عن  
المرسلة الإنكليزية ببواقي - مصر، طبعة ثالثة منقحة، ص ٤.

## الفرع الرابع

### ما ورد حكاية عن آخرين

ولقد وردت كلمة "الابن" في عدة نصوص من الإنجيل مضافة إلى الله وبدون إضافة، ومن هذه النصوص:

#### **ما ورد من قول إبليس للمسيح:**

"إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً".  
وقال له مرة أخرى:

"إن كنت ابن الله فاطرح نفسك إلى الأسفل".

#### **ويؤكد ما ذهبنا إليه ما جاء في إنجيل متى:**

"ويل لكم أيها الكتبة و الفريسيون المرءون لأنكم تطوفون البر والبحر لتكسبوا دخيلاً واحداً، ومتى حصل تصنعونه ابناً لجحيم أكثر منكم مضاعفاً" (١)

#### **وجاء أيضاً:**

"يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا" (٢)

فهل يجوز، بعد كل ذلك، الإصرار على تفسير عبارة: "ابن الله" المطلقة على المسيح، تفسيراً حرفياً رغم كل هذه الشواهد اللغوية والأدلة العقلية والنقلية على الاستخدام المجازي لهذه اللفظة في لغة الكتاب المقدس التي مرّت؟

وهل يراها النصارى أدلة صريحة على ألوهية المسيح؟

(١) إنجيل متى، ١٥/٢٣.

(٢) إنجيل متى، ٢٣/٣٦.

## الفرع الخامس

### هل سمى المسيح نفسه ابن الله ؟

أول ما نود أن نلفت النظر إليه:

أنه لا يوجد في الإنجيل كله رغم ما ناله من تحريف، نص واحد يقول فيه عيسى عليه السلام أنه الله، أو أنه ابن الله بنوة نسب، وولادة، وجزء (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً).

أو أن ذاته ذات الله، وقطعه فعله، أو أن مشيئته مساوية لمشيئة الرب، أو أنه خالق، أو رازق أو مصور، بل الموجود على العكس من ذلك تماماً، ولو كان عيسى إلهاً، ورباً، وخالقاً، ورازقاً كما يدعي الضالون لأظهر ذلك، وقاله إذ أن مثل ذلك هو الاعتقاد.

ألا نرى إلى قول الله سبحانه وتعالى في القرآن وهو يذكر عن نفسه جل وعلا أنه هو الخالق، والرازق، والبارئ، والمصور، والذي بيده الأمر كله، وإليه يرجع الأمر كله، وأن له كان صفات المجد، والألوهية، والربوبية لا ينازعه أحد، ولا يشاركه مشارك، وليس لأحد معه من الأمر شيء، بل لا يملك أحد من كل خلقه ملائكة، وإنساً، وجناً، لنفسه من أمره خيراً، ولا شراً إلا بمشيئة الرب الواحد سبحانه وتعالى.

وعيسى -عليه السلام- لم يدع شيئاً من ذلك قط، ولا خلع على نفسه قط صفة من صفات الألوهية، والربوبية، بل تكلم بضد ذلك تماماً ذكر أنه عبد يصلي، ولا مشيئة له مع مشيئة من أرسله، وأظهر دائماً من الضعف، والعجز، والخوف، والتبرؤ من الحول، والطول ما يظهر لكل ذي عينين أنه عبداً لله ورسوله، وليس ابن الله، أو الله، أو أن له شركة مع الله في شيء من صفاته قط، وقد جاء وصفه في القرآن:

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ

حَيًّا﴾ (١)

**يقول سنجر:**

"ليس من المتيقن أن عيسى نفسه قد استخدم ذلك التعبير" (٢)

**ويقول شارل جنيبير:**

"المسيح لم يدع قط أنه المسيح المنتظر، ولم يقل عن نفسه بأنه ابن

الله، فهذه لغة استخدمها المسيحيون فيما بعد في التعبير عن عيسى" (٣).

**قال العالم كولمان بخصوص هذا اللقب:**

"إن الحواريين الذين تحدث عنهم أعمال الرسل تأسوا بمعلمهم الذي

تحفظ على استخدام هذا اللقب ولم يرغب به فاستنوا بسنته".

**ويروي جنيبير:**

أن المفهوم الخاطئ وصل إلى الإنجيل عبر الفهم غير الدقيق من

المتصرين الوثنيين فيقول: "مفهوم "ابن الله" نبع من عالم الفكر اليوناني".

(١) سورة مريم، الآية: ٣١.

(٢) سنجر، قاموس الإنجيل، ص ٣٨.

(٣) شارل جنيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، تقديم الدكتور عبد الحليم محمود، ص ٩٧ وما بعدها.



## الفرع السادس

### بطلان القول بألوهية المسيح اعتماداً على لفظ ابن الله

إن هذه النصوص التي تصف المسيح أنه ابن الله معارضة بكثير من النصوص التي أطلقت على المسيح لقب "ابن الإنسان" فلئن كانت تلك التي أسمته ابن الله دالة على ألوهيته فإن هذه مؤكدة لبشريته، صارفة تلك الأخرى إلى المعنى المجازي وحسب ما اتبعناه من منهج فسوف نبدأ بنصوص أتجيل متى.

#### **ومنها قول متى:**

" قال له يسوع: للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار. وأما ابن الإنسان فليس له، أين يسند رأسه." (١)

#### **وقال للتلاميذ أيضاً:**

" فكونوا أنتم كامنين، كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل" (٢)  
والناظر في الأناجيل يجد أن هذه التسمية - ابن الله - لم تقتصر على ابن مريم، ولكن أطلقتها الأناجيل على أناس كثيرة غيره، فهل كل هؤلاء آلهة من دون الله أو مع الله على حد زعم أصحاب الأناجيل فمن هذه النصوص ما جاء في متى:

" طوبى لصاتعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون" (٣)

#### **وجاء أيضاً:**

" لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات" (٤)

(١) إنجيل متى ٢٠/٨.

(٢) إنجيل متى ٤٨/٥.

(٣) إنجيل متى ٩/٥.

(٤) إنجيل متى ٤٥/٥.

وبناء على الاشتراك في اللفظ وعدم قصر التسمية على المسيح فقط يكون المسيح هو ابن الإنسان، ثم هذه النصوص التي تصف المسيح أنه ابن الله معارضة بثلاث وثمانين نصاً من النصوص التي أطلقت على المسيح لقب "ابن الإنسان" فلئن كانت تلك التي أسمته ابن الله دالة على ألوهيته فإن هذه مؤكدة لبشريته، صارفة تلك الأخرى إلى المعنى المجازي.

### ومنها قول متى ما جاء في وصية المسيح للتلاميذ أيضاً:

"فكونوا أنتم كاملين، كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل" (١)

### و طالبهم المسيح . عليه السلام . أن يقولوا:

"فصلوا أنتم هكذا: أبانا الذي في السموات، ليتقدس اسمك.." (٢)

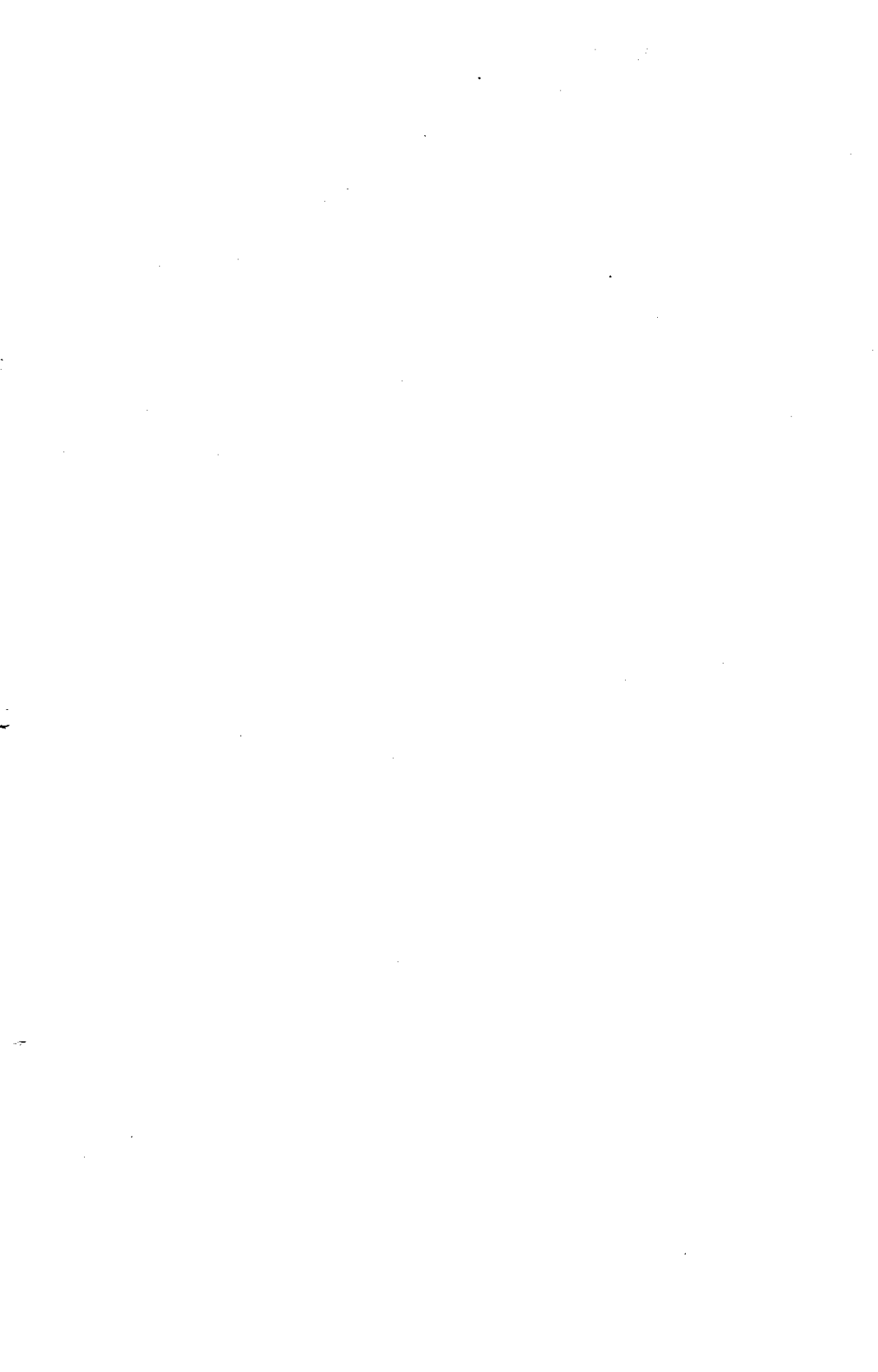
والملاحظ هنا أن عيسى - عليه السلام - عبر عن الرب سبحانه وتعالى بأنه (أبوهم) الذي في السماء وقد كان سائغاً في لغتهم تسمية الرب الإله الخالق بالأب على أنه هو المرابي وهو الذي يرعى عباده الصالحين، و لو لم يكن سائغاً ما علم تلاميذه أن يقولوا في صلاتهم:

"أبانا الذي في السماء، ليتقدس اسمك، ليأت ملكوتك..".

وبالتالي فحمل ما جاء عن عيسى - عليه السلام - باسم الأب أنه يعني - كما يقول الظالمون - أبوة النسب، وأن عيسى - عليه السلام - إله من جوهر أبيه، وأن ذاته هي ذات الرب - حملهم خطأ كبير وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.. وهذه النصوص من الإنجيل الذي يؤمنون به، ويعترفون به شاهدة عليهم أن عيسى - عليه السلام - لم يكن إلا عبداً مربوباً

(١) إنجيل متى ٥/٤٨.

(٢) إنجيل متى ٦/٩.



## المطلب الثاني

# موقف متى من معجزات المسيح

وتحتة مقاصد:

المقصد الأول:

اتخاذة المعجزات دليل على الألوهية.

المقصد الثاني:

مناقشة المعجزات والرد عليها.

المقصد الثالث:

المسيح برفض ألوهيته.

المقصد الرابع:

صلاته لله إقرار بالعبودية.



## المقصد الأول

### اتخاذ المعجزات دليل على الألوهية

#### الفرع الأول

#### السجود للمسيح

يتحدث متى في إنجيله عن سجود بعض معاصري المسيح له، ويرى في سجودهم له دليل على ألوهيته واستحقاقه للعبادة، فقد سجد له أب الفتاة النازفة:

" فيما هو يكلمهم بهذا إذا رئيس قد جاء، فسجد له " (١)

كما سجد له الأبرص، حيث جاء:

"إذا أبرص قد جاء وسجد له " (٢)

وسجد له المجوس في طفولته:

" فخرؤا وسجدوا له، ثم فتحوا كنوزهم " (٣)

الرد على هذه الشبهة:

إن كل قارئ للكتاب المقدس يجد نصوصا يعرف من خلالها أنه قد

كثرت مواضع ذكر سجود البشر للأنبياء ففي نصوص العهد القديم:

"فأتى أخوة يوسف وسجدوا له بوجوههم على الأرض" (٤)

و أحيانا سجود النبي للنبي بل حتى أحيانا سجود الأنبياء للبشر، مما

يؤكد أنه في عرف الكتاب المقدس لا يعتبر السجود عبادة محضة خاصة

(١) إنجيل متى ١٨/٩.

(٢) إنجيل متى ٢/٨.

(٣) إنجيل متى ١١/٢.

(٤) سفر التكوين: ٤٢ / ٦.

بالله، بل هو أعم من ذلك، فقد يكون عبادة، و قد يكون مجرد خضوع واحترام للمسجود له، و بالتالي في هذه الحالة الأخيرة يجوز أدائه لغير الله. و ليس هذا خاصا بالكتاب المقدس بل أثبت القرآن أيضا ذلك الأمر في قصصه عن الأمم السابقة، فكل مسلم يعرف أن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم، حيث قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١)

و يعرف قصة سجود أبوي يوسف و إخوته الأحد عشر ليوسف عليه السلام، حيث قال تعالى:

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (٢)

ولا ريب أن السجود مظهر من مظاهر العبادة، لكنه لا يعنى بالضرورة أن كل سجود عبادة، فمن السجود ما هو للتبجيل والتعظيم فحسب، يقول الإمام أبو السعود في تفسيره:

وخرؤا له أي أبواه وإخوته

سجدا تحية له فإنه كان السجود عندهم جاريا مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها من عادات الناس الفاشية في التعظيم والتوقير وقيل ما كان ذلك إلا اتحناء دون تعفير الجباه" (٣)

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(١) سورة يوسف، الآية، ١٠٠.

(٢) تفسير أبي السعود، جزء ٤، صفحة ٣٠٧.

وكل هذه الصور وغيرها لا تفيد أكثر من الاحترام، وعليه يحمل  
سجود من سجد للمسيح، فيما كان رفض بولس وبطرس لسجود الوثنيين  
لهما بسبب أن مثل هؤلاء قد يكون سجودهم من باب العبادة، لا التعظيم،  
خاصة أنهم يرون معجزات التلاميذ، فقد يظنونهم آلهة لما يرونه من  
أعاجيبهم.

ويؤكد القرآن الكريم حقيقة المسيح فيقول:

﴿مِمَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ  
وَأُمُّهُ صِدْقَةٌ كَاتَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ  
انظُرْ أَنَّى يُؤفَكُونَ \* قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا  
وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١)

(٣) سورة المائدة ، الآيات: ٧٥-٧٦.



## الفرع الثاني

### غفران ذنب المفلوج والخاطئة

ومما يستدل به متى على أوهية المسيح ما نقله الأنجيل من غفران ذنب المفلوج والخاطئة على يديه، والمغفرة من خصائص الأوهية، وعليه فالمسيح إله يغفر الذنوب وقد اتهمه اليهود بالتجديف فقالوا:

" قالوا في أنفسهم: هذا يجدف " (١)

لكننا إذا رجعنا إلى قصتي الخاطئة والمفلوج فإننا سنرى وبوضوح أن المسيح ليس هو الذي غفر ذنبيهما، ففي قصة المرأة قال لها:

"مغفورة خطاياك"

وهو مجرد بشر، أزال المسيح اللبس، وأخبر المرأة أن إيمانها هو الذي خلصها، ويجدر أن ننبه إلى أن المسيح لم يدع أنه هو الذي غفر ذنبيها، بل أخبر أن ذنبيها قد غُفر، والذي غفره بالطبع هو الله تعالى.

وكذا في قصة المفلوج لم يدع المسيح أنه الذي يغفر الذنوب، فقد قال للمفلوج:

"ثق يا بني، مغفورة لك خطاياك"

فأخبر بتحقيق الغفران، ولم يقل: إنه هو الغافر لها.

ولما أخطأ اليهود، ودار في خلداهم أنه يجدف، وبخهم المسيح على الشر الذي في أفكارهم، وصحح لهم الأمر، وشرح لهم أن هذا الغفران ليس من فعل نفسه، بل هو من سلطان الله، لكن الله أذن له بذلك، كما سائر المعجزات والعجائب التي كان يصنعها، وقد فهموا منه المراد وزال اللبس من صدورهم.

---

(١) إنجيل متى ٣/٩.

"فلما رأى الجموع تعجبوا، ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطاناً

مثل هذا".

والقصة بتمامها كما أوردها متى كالتالي:

"قال للمفلوج: ثق يا بني، مغفورة لك خطاياك، وإذا قوم من  
الكتبة قد قالوا في أنفسهم: هذا يجدف، فعلم يسوع أفكارهم فقال: لماذا  
تفكرون بالشر في قلوبكم؟ أيما أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك، أم أن يقال  
قم وامش؟ ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر  
الخطايا، حينئذ قال للمفلوج: قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك، فقام ومضى  
إلى بيته، فلما رأى الجموع تعجبوا، ومجدوا الله الذي أعطى الناس  
سلطاناً مثل هذا"<sup>(١)</sup>

وهذا السلطان دفع إليه كما دفع إلى كثير غيره من الله تبارك  
وتعالى، وإلا فهو لا حول له ولا قوة، قد قال في موضع آخر:

"دفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض"<sup>(٢)</sup>

لكنه ليس سلطانه الشخصي، بل هو قد دفع إليه من الله.

وسلطان غفران الخطايا دفع أيضاً إلى غير المسيح، فقد دفع إلى  
التلاميذ، وأصبح بإمكانهم غفران الذنوب التي تتعلق بحقوقهم الشخصية بل  
وكل الذنوب والخطايا، ومغفرتهم للذنوب الشخصية يقول عنه:

"إن غفرتم للناس زلاتهم، يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوي،

وان لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم"<sup>(٣)</sup>

(١) إنجيل متى ٩/٣-٨.

(٢) إنجيل متى ٢٨/١٨.

(٣) إنجيل متى ٦/١٤-١٥.

فيما يعطيهم يوحنا صكاً مفتوحاً في غفران أي ذنب وخطيئة، فيقول:  
"من غفرتم خطاياهم تغفر له، ومن أمسكت خطاياهم  
أمسكت" (١)

وقد ورثت الكنيسة عن بطرس والتلاميذ هذا المجد وهذا السلطان،  
فأصبح القسس يغفرون للخطائين عن طريق الاعتراف أو صكوك الغفران،  
واعتمدوا في إقرار ذلك على وراثتهم للسلطان الذي دفع لبطرس يقول  
الإبجيل:

"أنت بطرس... وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات، فكل ما تربطه  
على الأرض يكون مربوطاً في السموات، وكل ما تحله على الأرض يكون  
محلولاً في السموات.." (٢)

فلو غفر بطرس أو البابا وارثه لإنسان غفرت خطيئته من غير أن  
يقتضي ذلك ألوهيته.

وهذا السلطان دفع لكل التلاميذ

"الحق أقول لكم: كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في  
السماء، وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء، وأقول لكم  
أيضاً: إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما  
من قبل أبي الذي في السموات" (٣)

لكنه كما لا يخفى لا يعني ألوهيتهم لأنه ليس حقاً شخصياً لهم، بل  
هبة إلهية وهبت لهم ولعلمهم المسيح.

(١) إِبجيل يوحنا ٢٠/٢٨.

(٢) إِبجيل متى ١٦/١٩

(٣) إِبجيل متى ١٨/١٨-٢٠

## الفرع الثالث

### المسيح وإحياء الموتى

كما أسندت بعض نصوص متى إحياء الموتى للمسيح، فتعلق النصارى بها، ورأوها دالة على ألوهيته ومنها يقول متى:

" فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم وأسلم الروح، وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل. والأرض تزلزلت، والصخور تشقققت. والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين. وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين." (١).

### **مناقشة المعجزة والرد عليهما:**

لاشك أن معجزة إحياء الموتى معجزة عظيمة من معجزات المسيح التي أثبتتها القرآن، وأخبر بأنها من عند الله:

[وَأَخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ]

### **قيل أحيا أربع أنفس:**

العاذر وكان صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فالله

أعلم

وروي من حديث اسماعيل بن عياش: أن عيسى ابن مريم كان إذا أراد أن يحيى الموتى صلى ركعتين يقرأ في الأولى

{ تبارك الذي بيده الملك }

وفي الثانية تنزيل السجدة فإذا فرغ حمد الله وأثنى عليه ثم دعا بسبعة أسماء: يا قديم يا خفي يا دائم يا فرد يا وتر يا أحد يا صمد ذكره الیهقي وقال: ليس إسناده بالقوي (٢)

(١) إنجيل متى: ٥١/٢٧.

(٢) تفسير القرطبي، جزء ٤، ص ٩٤.

وهو ما يتفق أيضاً مع الإنجيل، فقد قال عيسى للذين شاهدوه وعاصروه:

" الحق أقول لكم: إن كان لكم إيمان و لا تشكون، فلا تفعلون أمر التينة فقط، بل إن قلتم لهذا الجبل انتقل و انطرح من البحر فيكون. و كل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تتألونهُ" (١)

### وفي قصة إحيائه العاذر يقول متى:

" فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا و رفع يسوع عينيه إلى فوق و قال: أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لي. و أنا علمت أنك في كل حين تسمع لي. و لكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت، ليؤمنوا أنك أرسلتني. و لما قال هذا، صرخ بصوت عظيم: " لعازر! " هلمَّ خارجا. فخرج الميت و يداه و رجلاه مربوطات بأقمطة و وجهه ملفوف بمنديل. فقال لهم يسوع: حلّوه و دعوه يذهب "

لكن حينما يصر رجال اللاهوت النصارى على أن إحياء الموتى يدل على ربوبية المسيح وألوهيته، ويتجاهلون نصوصاً كتابية أسندت ذات الفعل لغير المسيح.

وهنا نسألهم:

لم لا تقولون بألوهية كل من جاءت المعجزة في حقه!؟

كلنا يعرف معجزة موسى عليه السلام بقلب العصا حية حقيقية أمام فرعون و سحرته، و هذه المعجزة أشد إعجازا من إحياء عيسى عليه السلام للميت، لأن معجزة عيسى عليه السلام ليس فيها إلا بعث الحياة في هيكل

(١) إنجيل متى: ٢١ / ٢١ - ٢٢.

إنساني كامل موجود، في حين اشتملت معجزة موسى عليه السلام على أمرين:

**أولاً:**

تغيير شكل و صورة العصا و إيجاد صورة و شكل جديدين لها بتحويلها لحية تسعى ذات عنين و لسان و جلد.

**ثانياً:**

بعث الحياة فيها.

## الفرع الرابع

### ولادته من غير أب

لقد كانت ولادة المسيح من غير أب بشري من أعظم معجزاته عليه السلام، وقد تعلق بها القائلون بألوهيته، جهلا منهم وقد عميت أبصارهم أن ينظروا حقيقة المعجزة التي أيده الله بها، فهو إنسان كامل الخليفة بإرادة الله تعالى الذي يقول للشيء كن فيكون.

وهو بحق إنسان، بدليل أن بعض المخلوقات يشاركن المسيح في صورة هذه المعجزة الباهرة، أي ولادته من عذراء، من غير أب، فأصول سائر المخلوقات ومنهم البشر لا أب لهم ولا أم، ووجود آدم خلقاً سوياً أكبر وأكمل من خلق المسيح الذي خلق جنيناً في بطن أمه ثم كبر بعد ذلك ونما.

ثم إن الميلاد من غير أب أعجوبة ولا ريب، لكنه لا يقتضي القول بالأكوهية بحال، ولو اقتضاها لاقتضى ألوهية آدم وحواء، فقد ولد آدم من غير أب ولا أم، وولدت حواء من آدم ولا أم لها، وذلك هو ما نبه إليه القرآن الكريم قال تعالى:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾<sup>(١)</sup>

ورغم المثلية القائمة بين آدم وعيسى من جهة ميلادهما من غير أب، إلا أن آدم يتميز عن عيسى بأمر منها:

١- أن آدم عليه السلام لم يخرج من بين نجو وطمث.

٢- إن الله أسجد له ملائكته.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

٣- علمه الأسماء من علمه.

٤- كانت الجنة منزله.

٥- تولى الله مناجاته بنفسه دون أن يرسل إليه رسولا.

فما دام مميزاً بكل هذه المميزات، فلم لا تقول النصارى بألوهيته؟!

وممن فاق المسيح في هذه المعجزة - حسب الكتاب المقدس -

ملكي صادق كاهن ساليم في عهد إبراهيم، فإن بولس يزعم أن لا أب له ولا أم ولا بداية ولا نهاية، يقول:

"ملكي صادق هذا ملك ساليم كاهن الله العلي، الذي استقبل إبراهيم راجعاً من كسرة الملوك وباركه، الذي قسم له إبراهيم عشراً من كل شيء، المترجم أولاً ملك البر ثم أيضاً ملك ساليم أي ملك السلام، بلا أب بلا أم بلا نسب، لا بداءة أيام له ولا نهاية حيوة بل هو مشبه بابن الله هذا يبقى كاهناً إلى الأبد." (١)

فلماذا لا يقول النصارى بألوهية ملكي صادق ؟

ومثل هذا أيضاً يلزم النصارى بحق الملائكة فهم أيضاً خلقوا من غير

أب ولا أم، بل ولا طين، لكن النصارى لا تسميهم آلهة.

والملاحظ هنا أن الكثير مما صنعه المسيح من عجائب ومعجزات قد

شاركه فيها غيره من الأنبياء، وسواهم، ولم يقل أحد من النصارى

بألوهيتهم، فدل ذلك على أن غاية ما تدل عليه المعجزات نبوة أصحابها، وإلا

لزم بقولهم ألوهية كل من شارك المسيح في الأعاجيب التي صنعها الله على

يديه.

(١) رسالة بولس للبرانيين: ١/٧-٣.





## المقصد الثاني

### مناقشة القول بأن معجزات المسيح دليل على

#### ألوهيته

ولنا هنا أن نبدأ حديثنا بسؤال لكاتب الإنجيل.

كيف تعتبروا معجزات المسيح دالة على ألوهيته، مع وجود نصوص في الكتاب المقدس تفيد وقوعها للبعض من المؤمنين والصالحين فضلاً عن الأنبياء عليهم السلام؟

وعليه نرى أنها لا تصلح في الدلالة على الألوهية؛ وإلا كان كل من أتت على يديه معجزة هو إله أو ابن إله.

وفعل العجائب لا يدل على الصدق فضلاً عن النبوة أو الألوهية، فإن المسيح ذكر بأن كذبة سيفعلون المعجزات ويزعمون أنهم باسم المسيح فقد ذكر متى أن المسيح قال:

" ليس كل من يقول لي:

يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات، وكثيرون سيقولون في ذلك اليوم:

يا رب أخرجنا الشياطين باسمك، وصنعنا قوات كثيرة، فحينئذ أصرح لهم:

إني لم أعرفكم قط، فاذهبوا عني يا فاعلي الإثم" (١)

---

(١) متى ٧/٢١-٢٣

### المعجزات هبة إلهية

إن كاتب الإنجيل ينقل عن سيدنا المسيح عليه السلام نفسه تصريحات متكررة يعن فيها بكل وضوح أنه كان لا يقدر أن يفعل من نفسه شيئاً، و لا يفعل إلا ما أقدره الله تعالى عليه و أمره به، و أن ما لديه من سلطان و ما أوتيته من قوة، هو مما منحه الله تعالى و دفعه إليه.

و في كل هذا نفى صريح لإلهية المسيح عليه السلام و تأكيد واضح لعبوديته لله عز و جل و افتقاره إليه، وهو ما أكدته نصوص الإنجيل، ونقلته عن المسيح، فعندما أتى المسيح بما أتى به من المعجزات كان يؤكد أنها من الله عز و جل، ولم ينسبها إلى نفسه فقال:

"أنا بروح الله أخرج الشياطين"<sup>(١)</sup>

ولما أراد إطعام الجمع من الأرغفة الخمس أيضاً

"رفع نظره نحو السماء، وبارك وكسر"<sup>(٢)</sup>

وقال:

"دفع إلي (أي من الله) كل سلطان في السماء وعلى

الأرض"<sup>(٣)</sup>

ولما أقام المقفوج ورأت الجموع ذلك "تعجبوا ومجدوا الله الذي

أعطى الناس سلطاناً مثل هذا"<sup>(٤)</sup>

(١) متى ١٢/٢٨.

(٢) متى ١٤/١٩.

(٣) متى ٢٨/١٨.

(٤) متى ٩/٨.

ولما تكاثرت جموع اليهود عليه تطلب آية لم يعطهم بل

قال:

"جيل شرير وفاسق يطلب آية، ولا تعطى له آية"<sup>(١)</sup>

ولما شفى الأعميان قال:

"انظروا لا يعلم أحد"<sup>(٢)</sup>

وتكرر منه ذلك

"فعلم يسوع وانصرف من هناك. وتبعته جموع كثيرة فشفاهم جميعاً.

وأوصاهم أن لا يظهروه"<sup>(٣)</sup>

فالمسيح بإخفائه للمعجزات يريد أن لا ينشغل الناس بالمعجزات عن

دعوته وجوهرها.

ولقد ذكر القرآن وأكد صدور المعجزات العظيمة عن المسيح عليه

السلام ، وأخبر أنه يصنعها بتأييد من الله، فقال:

﴿ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ

الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي

الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾<sup>(٤)</sup>.

يقول القرطبي:

{ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ } أي اصور وأقدر لكم

(١) متى ١٢/٣٨-٣٩.

(٢) متى ٩/٣١

(٣) متى ١٢/١٥-١٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٤٩.

{ مِنْ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ } وَالطَّيْرُ يَذُكُرُ وَيُؤْتَى

{ فَأَنْفُخُ فِيهِ } أَي فِي الْوَاحِدِ مِنْهُ

قَالَ وَهَبُ:

كَانَ يَطِيرُ مَا دَامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَإِذَا غَابَ عَنْ أَعْيُنِهِمْ سَقَطَ مِنَّا لِيَتَمَيَّزَ فِعْلَ الْخَلْقِ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَكَانَ تَسْوِيَةَ الطَّيْنِ وَالنَّفْخَ مِنْ عَيْسَى وَالْخَلْقَ مِنْ اللَّهِ كَمَا أَنَّ النَّفْخَ مِنْ جِبْرِيلَ وَالْخَلْقَ مِنْ اللَّهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

{ وَأَنْزَلْنَا الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ وَأَخِي الْمَوْتَى بِيَأْنِ اللَّهِ }

الْأَكْمَامُ: الَّذِي يُولَدُ أَعْمَى عَنْ أَبِي عِيَّاسٍ.

وَكَذَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ يَقَالُ كَمَا يَكُنَى كَمَا وَكَمِيَّتُهَا أَنَا إِذَا أَعْمِيَّتُهَا

وَالْبَرَصُ مَعْرُوفٌ وَهُوَ بِيَضٌ يَعْتَرِي الْجِلْدَ.

وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَى زَمَنِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الطَّبِيبُ. (١)

(١) تفسیر القرطبي، جزء ٤، ص ٩٤.

## الفرع الثاني

### وجودها لغير المسيح

ولكن أمثال هذه المعجزات بل وأعظم منها جرت على يدي غيره، ولم يقل أحد بألوهيتهم.

### إكثار الطعام ببركته:

ثم أخذ الأربعة الخمسة والسمكتين ورفع نظره إلى السماء وبارك وكسر وأعطى الأربعة للتلاميذ والتلاميذ للجموع فأكل الجميع وشبعوا ثم رفعوا ما فضل من الكسر اثنتى عشرة قفة والآكلين كانوا نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأطفال<sup>(١)</sup>

وقد حدث مثل هذا لنبي الله موسى عليه السلام:

فقد أطعم الله عز وجل بني إسرائيل - وهم زهاء ستمائة ألف - المن والسلوى أربعين سنة، وكل ذلك ببركة موسى عليه السلام:

" وأكل بنو إسرائيل المن أربعين سنة حتى جاءوا إلى أرض عامرة"<sup>(٢)</sup>.

### تحويله شجرة التين إلى يابسة:

" فنظر شجرة تين على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئا إلا ورقا فقط، فقال لها لا يكن منك ثمر بعد إلى الأبد، فيبست التينة في الحال"<sup>(٣)</sup>

وإذا كان حدث هذا لعيسى عليه السلام فإن موسى - عليه السلام - حول العصا اليابسة إلى حية:

(١) إنجيل متى: ١٤/١٩-٢١.

(٢) سفر الخروج: ١٦/٣٥.

(٣) إنجيل متى: ٢١/١٩.

" إذا كلمكما فرعون قائلاً: هاتيا عجيبة تقول لهارون: خذ عصاك  
واطرحها أمام فرعون فتصير ثعباناً" (١)

وهو أعظم، إذ قد يدخل ببس الشجرة في قاتون الطبيعة لكن تحويل  
العصا إلى حية معجز بكل حال.

### دعوى منى صيام المسيح:

أما صيام المسيح أربعين يوماً فلا يدل على ألوهيته إذ أنه "جاع  
أخيراً"

" فبعد ما صام أربعين نهراً وأربعين ليلة جاع أخيراً" (٢)

فلئن كان صومه وصبره يدل على ألوهيته فإن جوعه يكنيه ويدل  
على بشريته ونبوته.

وقد كان مثله لموسى حيث يقول:

"أقمت في الجبل أربعين نهراً وأربعين ليلة لا أكل خبزاً ولا شرب  
ماء" (٣).

ومثله حصل مع النبي إيليا حين أكل أكلة ثم:

"سار بقوة تلك الأكلة أربعين نهراً وأربعين ليلة إلى جبل الله" (٤).

(٤) سفر الخروج: ٩/٧.

(١) إنجيل متى: ٢/٤.

(٢) سفر التثنية: ٩/٩.

(٣) سفر الملوك الأول: ١٩/٧-٨.

## الفرع الثالث

### العجز ينفي الألوهية

إذا كانت هناك نصوص في إنجيل متى تثبت بها النصارى في دعواهم ألوهية المسيح فقد أفادت نصوص أخرى في نفس الإنجيل عجزاً للمسيح وعوداً عن مرتبة الألوهية، فقد رأى المحققون أن الأحوال البشرية المختلفة التي رافقت المسيح طوال حياته تمنع قول النصارى أن المسيح هو الله أو ابنه، إذ لا يليق بالإله أن يولد ويأكل ويشرب ويختن ويضرب و.... ثم يموت.

ولا يشفع للنصارى قولهم بأن هذه الأفعال صدرت من الناسوت لا اللاهوت.

لأنهم لا يقولون بأن تجسد الإله في المسيح كان كالجبة أو العمامة يلبسها المسيح أحياناً، وينزعها أخرى، فما صدر منه إنما صدر من الإله المتجسد كما زعموا، وإلا لزمهم الاعتراف ببشريته، وهو الصحيح.

#### جاء عن متى:

" حينئذ تقدموا و ألقوا الأيدي على يسوع و أمسكوه. و إذا واحد من الذين مع يسوع مد يده و استل سيفه و ضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه.

#### فقال له يسوع:

رد سيفك إلى مكانه، لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون. أظن أنني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة!؟

فكيف تكمل الكتب أنه هكذا ينبغي أن يكون." (١)

(١) إنجيل متى، ٢٦ / ٥٠ / ٥٤.



## فقول المسيح عليه السلام:

" أتظن أنني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي..... "

هو دليل واضح على نفي إلهية عيسى لأن الإله لا يستعين بغيره  
و لا يطلب شيئا من سواه.

و لو كان المسيح إلهًا لقال عوضا عن ذلك:

" أتظن أنني لا أستطيع الآن أن أحضر أكثر من اثني عشر جيشا من

الملائكة... "

أو قال

" أتظن أنني لا أستطيع أن أفضي عليهم جميعا بأمر كن فيكون؟!...! "

الخ.

أما قوله:

أستطيع أن أطلب من أبي فيدل على أنه عبدٌ لله تعالى محتاج دائما

لتصره و مدده.

## المقصد الثالث

### المسيح برفض ألوهيته

#### الفرع الأول

#### رفضه أن يدعى صالحاً

فقد رفض - عليه السلام - أن يدعى صالحاً؛ فضلاً عن أن يدعى إليها، إذ لما ناداه بعض تلاميذه:

" أيها المعلم الصالح... فقال له: لماذا تدعوني صالحاً؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد، وهو الله".<sup>(١)</sup>

أقول:

يظهر لي من خلال النص المذكور نفى سيدنا عيسى عليه السلام بكل صراحة عن نفسه الصلاح، وأرى أن المقصود به الصلاح الذاتي المطلق أي القداسة الذاتية المطلقة، و أثبتته لله الواحد الأحد فقط.

وتلمح من خلال النص والسابق أن المسيح أقر الله بالوحدانية بل وأفرده بها، وهو ينفي الصلاح الذاتي عن نفسه، ومجيء الألوهية بعد الأحديّة في نص متى يعني أن هذا الحق لا يكون إلا لله تعالى المعبود بحق.

ولا أدل من هذا على نفيه الألوهية عن نفسه، و لبت شعري، إذا كان عليه السلام لم يرض بأن يوصف حتى بالصالح فقط، فكيف يمكن أن يرضى بأن يوصف بأنه إلهها و ربها!؟

وكيف يقبل أن يدعى رباً وإلهاً على الحقيقة؟

(١) إنجيل متى ١٩/١٧.

## الفرع الثاني

### رفضه أن يكون المسيح المنتظر:

ينقل متى مناظرة بين المسيح والفريسيين فيقول:

"فيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلاً:

ماذا تظنون في المسيح ابن من هو؟

السؤال هنا عن المسيح الذي تنتظره اليهود، وقد سألهم لكي يأخذ

الحجة عليهم بغية إقناعهم بالإيمان به، لأنه يعلم مقولتهم في مسيحهم المنتظر؛ وذلك من شدة تعنتهم معه.

قالوا له:

**ابن داوود.**

وهنا يحصل المسيح على أهم اعتراف أن المنتظر هو إنسان بن إنسان.

قال لهم:

فكيف يدعوه داوود بالروح رباً؟

قائلاً قال الرب لربي:

اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطناً لقدميك.

فإن كان داوود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه؟

فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة.

ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بته<sup>(١)</sup>.

والواضح من سياق باقي النص أن المسيح أنكر أن يكون هو

المسيح الموعود على لسان داوود، حتى لو كانوا يخلعون عليه عبادة المسيح الذي تنتظره اليهود.

---

(١) إنجيل متى ٢٢/٤١-٤٢.

## الفرع الثالث

### تضرمه لله تعالى إقرار بعبوديته:

يقول متى:

" و نحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا: إيلي إيلي  
لم شبيقتني.

أى:

إلهي إلهي لماذا تتركني؟" (١)

قلت:

برحمتنا كاتب الإنجيل فيعطينا الشاهد في صورة توضيح للنص  
الأصلي وبهذا وضع يدنا على ما نبهنا عنه، ففي عبارته:

إلهي إلهي لماذا تتركني

رفض تام لأكوهيته وإقرار منه بعبوديته لله تعالى.

فها هنا كذلك يبين عيسى المسيح عليه السلام أن الله تعالى إلهه.

و في الإستغاثة بالله وبتكرار و تضرع إقرار بالاحتياج والاحتياج  
منافي للأكوهية.

والآن نسأل أهل الصليب سؤالا.

أين هذا ممن يدعي أن عيسى المسيح نفسه كان هو الله؟!!

(١) إنجيل متى: ٢٧ / ٤٦.

## الفرع الرابع

### امتحان الشيطان للمسيح ينقض دعوى ألوهيته.

يقول متى:

" ثم أخذه أيضا إبليس إلى جبل عال جدا و أراه جميع ممالك العالم و مجدها. و قال له: أعطيك هذه جميعها إن خررت و سجدت لي! حينئذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان. لأنه مكتوب: للرب إسهك تسجد و إياه وحده تعبد" (١)

من خلال النص يتبين الآتي:-

أن المسيح عليه السلام يؤكد على ما جاءت به جميع الديانات أن السجود والعبادة لا يكونا إلا للرب الإله وحده فقط.

إنه لا تجوز العبادة و لا السجود لأي شيء آخر غير الله تعالى، سواء كان المسيح الابن - على قولهم - أو العذراء الأم أو الصليب أو أي كائن آخر سوى الله تعالى.

امتحان الشيطان لعيسى عليه السلام ووسوسته له و محاولته إضلاله لأكبر دليل، في حد ذاته، على بشرية عيسى المحضة و عدم إلهيته. إذ ما معنى امتحان الشيطان لله خالقه و ربه؟!

و متى و كيف يكون الله تعالى في حاجة للامتحان و

الاختبار؟!

وجاء أيضا:

"وأما أنتم فلا تدعوا سيدي، لأن معلمكم واحد المسيح و أنتم جميعا أخوة، و لا تدعوا لكم أباً على الأرض، لأن أباكم واحداً الذي في السماوات". (٢)

(١) إنجيل متى: ٤ / ٨ - ١٠.

(٢) إنجيل متى، ٨ / ١٤.

فقول عيسى عليه السلام " لا تدعوا لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السماوات "

يعنى ليس لكم إله إلا الله وحده الذي في السماوات، و هذا صريح في نفي ألوهية كل أحد ممن هو على الأرض، و يدخل في هذا النفي المسيح كذلك لكونه على الأرض.

ويؤكد ذلك أيضا الاقتصار على وصف المسيح بالسيد و المعلم و عدم وصفه بالإله.

و هو ما أقره القرآن الكريم حين أكد أن عيسى عليه السلام كان يقول:

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١١)﴾

**قال أبو جعفر:**

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن بعض ما فتن به الإسرائيليين يقول تعالى ذكره: غيروا عهدي الذي كنت أخذته عليهم بأن لا يعبدوا سواي ولا يتخذوا ريسا غيري وأن يوحدوني وينتهوا إلى طاعتي، فلما اختبرتهم وابتليتهم بما ابتليتهم به أشركوا بي وقالوا لخلق من خلقي وعبد مثلهم من عبيدي وبشر نحوهم معروف نسبه وأصله مولود من البشر يدعوهم إلى توحيدي ويأمرهم بعبادتي وطاعتي ويقر لهم بأبي ربه وربهم وينهاهم عن أن يشركوا بي شيئا:

( هو إلههم ) جهلا منهم بالله وكفرا به ولا ينبغي لله أن يكون والدا

ولا مولودا

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

ويعني بقوله:

{ وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم { يقول:  
اجعلوا العبادة والتذلل للذي له يذل كل شيء وله يخضع كل موجود { ربي  
وربكم { يقول: مالكي ومالككم وسيدي وسيدكم الذي خلقتني وإياكم (١)

---

(١) تفسير الطبري: جزء ٤: ص ٦٥٢.

## المقصد الرابع

### صلاته لله إقرار بالعبودية

يقول متى:

"و بعد ما صفّ الجموع، صعد (أي المسيح) إلى الجبل منفرداً ليصلي.

و لما صار المساء كان هناك وحده.

و في الهزيع الرابع من الليل مضى إليهم يسوع ماشياً على البحر!" (١).

من هذا النص يتبين أمران:

**أولاً:**

أن المسيح عليه السلام كان يحبّ الصلاة منفرداً مما يفيد أن هذه الصلاة كانت فعلاً لرغبته بعبادة الله تعالى، لا لمجرد تعليم التلاميذ.

**ثانياً:**

إنه عليه السلام كان يقضي أحياناً أكثر النهار و أكثر الليل في الصلاة، كما يفيد قوله:

"و لما صار المساء "

و قوله: " و في الهزيع الرابع من الليل "

الذي يفيد أنه إلى تلك الوقت كان لا يزال منفرداً لوحده مستيقظاً مشغولاً بالصلاة و المناجاة و العبادة.

---

(١) إنجيل متى، ٤ / ٢٣ / ٢٤.



## وقد جاء في إنجيل متى:

" حينئذ جاء معهم يسوع إلى ضبعة يقال لها جثسيماني فقال للتلاميذ: اجلسوا هاهنا حتى أمضي وأصلي هناك " (١)

## وأيضا قال متى:

" ثم تقدم قليلا و خرّ على وجهه - أي سجد - و كان يصلي قائلا:  
يا أبّاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس. و لكن ليس كما أريد أنا بل  
كما تريد أنت. ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياما. فقال لبطرس:  
أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة؟

اسهروا و صلوا لئلا تدخلوا في تجربة، أما الروح فنشيط و أما  
الجسد فضعيف. فمضى أيضا ثانية و صلى.... ثم جاء فوجدهم أيضا نياما...  
فتركهم و صلى الثالثة " (٢)

قلت: إن النص يشهد بشواهد كثيرة على بشريته عليه السلام.

## أولاً:

اعتراف المسيح بضعف قوته وعجزه عن ما لا يستطيعه وطلبه  
العون من الله تعالى حيث قال: يا أبّاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس.

## ثانياً:

إذا كانت الصلاة دعاء والدعاء يشمل الرجاء.

فلمن تكون؟

وكيف تكون؟

(٢) إنجيل متى، ٢٦ / ٣٦

(١) إنجيل متى، ٢٦ / ٣٩ - ٤٤

إنها تكون من الضعيف للقوي من المخلوق للخالق؛ ومن تلك النصوص يظهر مدى اهتمام عيسى بالصلاة لله عز وجل، وأن الصلاة كانت عبادة محببة له و مفزع يلجأ إليه عند الملمات، و أنه كان في الغالب يصعد للهضاب ليصلي لوحده منفردا، يقضي بذلك أحيانا أكثر الليل و أكثر النهار أيضا.

ولنا أن نهمس في أذن القوم سائلين:

هل الله تعالى يصلي؟

وإن صلى فلمن يصلي؟ لنفسه؟!

و هل هذا يمكن أن يقول به مجنون فضلا عن عاقل؟!

إذن أليست تلك النصوص دلائل بينة و قاطعة على نفي إلهية عيسى و تأكيد عبوديته لله الواحد القهار؟؟

وهذا لا يتنافى مع ما جاء في القرآن الكريم من قول الحق سبحانه:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>

**قال البخاري:**

**قال أبو العالية:**

" صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء.

**وقال ابن عباس:**

يصلون يبركون، هكذا علقه البخاري عنهما، وقد رواه أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية كذلك، وروي مثله عن الربيع

(١) سورة الأحزاب، الآية، ٥٦.

أيضاً، وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كما قاله سواء، رواهما ابن أبي حاتم.

### وقال أبو عيسى الترمذي:

وروي عن سفیان الثوري وغير واحد من أهل العلم، قالوا:

صلاة الرب الرحمة، وصلاة الملائكة الاستغفار.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا عمرو الأودي، حدثنا وكيع عن الأعمش عن

عمرو بن مرة، قال الأعمش أراه عن عطاء بن أبي رباح ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ قال:

صلاته تبارك وتعالى سبوح قدوس، سبقت رحمتي غضبي والمقصود

من هذه الآية:

أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين:

العلوي والسفلي جميعاً. (١)

وقد أخبر سبحانه وتعالى بأنه يصلي على عباده المؤمنين في قوله

تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ نِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا \* هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (٢)

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الجزء الرابع، ص ٦٠٧.

(٢) سورة الأحزاب، الآيات، ٤١ - ٤٣.

وقال تعالى:

﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ \* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١﴾

الثاني:

وبالجملة فهذه هي النصوص التي تحدثت عن أحوال المسيح البشرية التي يشترك فيها مع سائر الناس من طعام وشراب وعبادة لله وتذلل و..... درس المحققون سيرة المسيح-كما عرضتها الأنجيل- منذ بشارة أمه إلى حملته، وولادته في المزود، ثم لفته بالخرق، ثم ختانه، ومن ثم نشأته وتعليمه مع الصبيان، ثم تعميده على يد المعمدان إلى أن نكروا نهايته المزعومة على الصليب بعد أن جزع وتذلل لله ليصرف عنه هذا الأمر... فوجدوا أن لا يفترق في شيء عن سائر الناس، فقد ولد وكبر، وأكل وشرب، ومات.

فما الذي يميزه بالألوهية عن غيره ؟

(٣) سورة البقرة، الآيات، ١٥٦-١٥٧.



## المطلب الثالث

متى وإثبات الوحدانية لله تعالى

وتحتة مقاصد:-

المقصد الأول:

النصوص التي تفيد الوحدانية.

المقصد الثاني:

المسيح يقر بمحدودية علمه.



## المقصد الأول

### النصوص التي تفيد الوحدانية

لقد تضافرت على إثبات وحدانية الله تعالى، و التي هو أساس جميع الرسالات السماوية، نصوص كثيرة من إنجيل متى، و فيما يلي بيان بعض هذه النصوص:

#### **يقول متى:**

" و أما أنتم فلا تدعوا سيدي، لأن معلمكم واحد المسيح و أنتم جميعا أخوة، و لا تدعوا لكم أباً على الأرض، لأن أباكم واحد الذي في السماوات" (١).

ولسنا الآن في مجال بحث في صحة النص أو تحريفه، فالذي يعنيننا من ذلك أن النص بين دفتي الإنجيل، ومع تحريف الإنجيل إلا أن النص نطق بالحق وجاء بشواهد عدة على الوحدانية منها:-

عبارة: معلمكم واحد المسيح.

تدل على أن المسيح جاء للهداية فقط وأنه معلم بمعنى المبلغ لشرع الله تعالى ونواهيته وأوامره، وهذا هو دور الأنبياء جميعاً من خلال رسالتهم؛ إذن فهو غير الله تعالى.

أما عبارة: لا تدعوا لكم أباً على الأرض.

فهي شاهد حق على أن الذي يدعو الناس على الأرض لا يصلح لمقام الألوهية، لأن المقصود هنا لا تدعوا لكم رباً على الأرض فجاءت كلمة أب بمعنى رب.

وأما عبارة: أباكم واحد الذي في السماوات.

(١) إنجيل متى: ٢٣ / ٨ - ١٠.



فهى التى لىس بعدها فى نفى الكثرة والشببىه والنظىر والمثىل، فكلمة  
واحد أنهت الكثرة، وقوله فى السماوات، نفى لوجود الألوهية على الأرض  
ودحض للتصوص الأخرى.

ومن ذلك أيضاً ما جاء فى متى:

" وإذا واحد تقدم وقال له: أياً المعلم الصالح، أى صلاح أعمل  
لتكون لى الحياة الأبدية؟

فقال له: لماذا تدعونى صالحاً، لىس أحد صالحاً إلا واحد، وهو  
الله" (١).

فلىس من إله على الحقيقة إلا هو تعالى، سبحاته.

ولما جرب الشيطان يسوع وقال له:

" أعطىك هذه جمیعها إن خررت وسجدت لى. حیئنذ قال له يسوع:  
اذهب یا شیطان. لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد" (٢).

قول عيسى كما نسبه متى إياه وحده تعبد أفراد لله تعالى بحق  
العبودية، وأنه لا أحد يشاركه فى السجود ولا فى العبودية.

وجاء أيضاً:

"وَبَاطِلًا يَعْْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَالِيَا النَّاسِ" (٣)

انظر إلى أكبر اعتراف جاء من متى واضع للجزء الأهم فى الكتاب  
المقدس لى النصرارى، وبهذا الاعتراف كفانى منونة الرد عليهم حيث جاء  
الشاهد ناطق بالحق الفاصل بين الفريقين فى قول متى على لسان عيسى:

وَبَاطِلًا يَعْْبُدُونَنِي

أى بالتحريف، ثم ينسبون له بعد ذلك الألوهية.

اعتراض والرد عليه:

(١) إنجيل متى: ١٧/١٩

(٢) إنجيل متى: ١٠/٤

(٣) إنجيل متى: ١٥ : ٩.

وللخصم أن يعترض فيقول:

إن المراد في العبارة هو الله الأب وليس عيسى والقول مردود من

وجوده—

الوجه الأول: إن متى يقول أن الكلام هو كلام عيسى وأنه هنا يتكلم

عن نفسه ويرفض أن يكون محرفاً.

الوجه الثاني: العبارة بها ياء المتكلم وهي كناية واعتراف أنها

لعيسى حسب أسلوب صاحب الإنجيل.

الوجه الثالث: رفضهم القول بوجود فرق بين أقنوم الأب و الإبن.

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ

اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا

يَكْسِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>

يقول ابن كثير:

قال الزهري: أخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أنه قال:

يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتاب الله

الذي أنزله على نبيه أحدث أخبار الله تقرؤونه غضا لم يشب وقد حدثكم الله

تعالى أن أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب

وقالوا:

هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم

عن مسألتهم ولا والله ما رأينا منهم أحدا قط سألكم عن الذي أنزل

عليكم.<sup>(٢)</sup>

(١) سورة البقرة، الآية: ٧٩

(٢) تفسير ابن كثير، الجزء الأول، ص ١٦٥.



## المقصد الثاني

### المسيح يقر بمحدودية علمه

**جاء قول عيسى أيضا:**

" و أما ذلك اليوم و تلك الساعة فلا يعلم بهما أحد و لا ملائكة السماوات، إلا أبى وحده " (١)

المطالع لهذا النص يجد الأدلة واضحة على نفي ألوهية المسيح منها:-

• حصر علم قيام الساعة لله تعالى وحده.

• نفي هذا العلم عن نفسه و عن سائر عباد الله الآخرين من الملائكة و غيرهم.

• سوى بين نفسه و بين سائر المخلوقات في انتفاء العلم بالساعة.

هذا و لما لم يكن يعلم هذه الأشياء فقد نتج من ذلك الاعتراف ببشريته المحضة و لزم عدم وجود أي طبيعة إلهية في المسيح عليه السلام إذ لو وجدت لما جهل هذه الأمور.

**ويؤكد القرآن صدق المعنى فيقول:**

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

(١) إنجيل متى: ٢٤ / ٣٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

جاء في مختصر ابن كثير: [ جزء ٢ - صفحة ٩٧ ]

﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ قُلْ ﴾

أمر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم إذا سئل عن وقت الساعة أن يرد علمها إلى الله تعالى، فإنه هو الذي يظهر أمرها ومتى يكون على التحديد لا يعلم ذلك إلا هو تعالى ولهذا قال:

﴿ تَقَلَّتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

قال قتادة:

ثقل علمها على أهل السموات والأرض. (١)

---

(١) مختصر ابن كثير، الجزء الثاني، ص ٩٧.

## المطلب الرابع

### التناقض العقائدي في إنجيل متى

وتحتة مقاصد:-

المقصد الأول:

المسيح يقول: أنه رسول.

المقصد الثاني:

نزول الوحي دليل الاحتياج والبشرية.

المقصد الثالث:

المسيح والعوارض البشرية.

المقصد الرابع:

إقرار متى بأن العبادة لله وحده.



## المقصد الأول

### المسيح يقول بأنه رسول لله

البديهي أن المسيح عليه السلام لو كان هو الله تعالى نفسه الذي تجسّد و صار بشرا و جاء لعالم الدنيا بنفسه<sup>(١)</sup> لترتبت على ذلك أمور منها:-

لما صح أن يطلق عليه لقب نبيّ، لأنّ " النبيّ " اسم لشخص منفصل عن الله يُنسبىء عن الله تعالى، أي يخبر عنه، بما يسمعه من الله إما بواسطة الكلام المباشر أو الوحي الخفي أو ملك رسول.

كذلك لا يصح أن يطلق عليه اسم " رسول " لأن الرسول اسم لشخص منفصل عن الله، يبعثه الله تعالى لأداء مهمة ما.

وأن الله تعالى لو تجسد فعلا و صار بنفسه إنسانا و نزل لعالم الدنيا ليعلن الدين الجديد بنفسه، فلا يكون عندئذ رسولا، إذ ليس ثمة مرسل له، بل في هذه الحالة يكون هو نفسه، و بدون واسطة، قد أخذ على عاتقه مهمة الاتصال بمخاطبيه.

ولقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾<sup>(٢)</sup>

المعنى { وللبسنا عليهم } أي على رؤسائهم كما يلبسون على ضعفهم و كانوا يقولون لهم : إنما محمد بشر وليس بينه وبينكم فرق فيلبسون عليهم بهذا ويشككونهم فأعلمهم الله عز وجل أنه لو أنزل ملكا في صورة رجل لوجدوا سبيلا إلى اللبس كما يفعلون واللبس الخلط<sup>(٣)</sup>

(١) كما قررت ذلك عقيدة الفداء التي استقر عليها دستور الإيمان المسيحي.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩.

(٣) تفسير القرطبي، الجزء ٦ السادس، ص ٣٦٢.



وحاصله أنه لو صح أن المسيح كان الله نفسه متجسداً، لما صح أن  
يسمى رسولا و لا نبيا.

ولكن الحقيقة أن الأناجيل عامرة بالنصوص التي يعرفُ المسيح عليه  
السلام فيها نفسه بأنه " نبيّ " و بأنه " رسول " أرسله الله تعالى للناس، و  
أن ما يقوله للناس ليس من عند نفسه بل من عند الله الذي أرسله، فتعاليمه  
ليس لنفسه بل للأب الذي أرسله.

## الفرع الأول

بيان الغيرية بين عيسى والله تعالى.

يقول متى:

" و لما جاء إلى وطنه كان يعلمهم في مجمعهم حتى بهتوا و قالوا:

من أين لهذا هذه الحكمة والقوات؟

أليس هذا ابن النجار؟

أليست أمه تدعى مريم و إخوته يعقوب و يوسى و سمعان و يهوذا؟

أو ليست أخواته جميعهن عندنا؟

فمن أين لهذا هذه كلها؟

فكانوا يعثرون به.

و أما يسوع فقال لهم:

ليس نبيُّ بلا كرامة إلا في وطنه و في بيته. و لم يصنع هناك قوات

كثيرة لعدم إيمانهم<sup>(١)</sup>

والشاهد في قوله:

" ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه "

حيث عبر عن نفسه بأنه نبي، و هذه الجملة وردت في الأناجيل

الأربعة جميعا.

وجاء أيضا:

"من يقبلكم يقبلني و من يقبلني يقبل الذي أرسلني و من يقبل نسبياً

باسم نسبي فأجر نسبي يأخذ."<sup>(٢)</sup>

الشاهد في قوله:

(١) إنجيل متى، ١٣ / ٥٤ - ٥٨.

(٢) إنجيل متى، ١٠ / ٤٠ - ٤١.

"يقبل الذي أرسلني"

وفيه:

إقرار بأنه بشر رسول وأنه مرسل من عند الله تعالى وليس من عند نفسه.

لو كان هو الله كما يزعمون لما سجل هذا الاعتراف بأن له رب أرسله.

أورده متى في ذكره لما قاله السيد المسيح عليه السلام للحواريين الإثنى عشر حين أرسلهم لدعوة بني إسرائيل و تبشيرهم بالإنجيل.

وجاء أيضا:

"مبارك الآتي باسم الرب... هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل" (١).

وهنا يصور متى قول المؤمنين بالمسيح عليه السلام لدى استقبالهم له عند دخوله بيت المقدس، وهنا يتبادر سؤال مفاده:

من الذي كان يعرف حقيقة المسيح أكثر؟

هل هم تلاميذه و حواريوه الخَـص و أقرب الناس إليه؟

الذين قالوا: هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل.

أم الأقباء و الأساقفة اليونان أو الروم الذين أداروا مجمع نيقية أو مجمع أفسس أو مجمع خلقيدونية؟

الذين قالوا: بألوهيته رغم أنهم تفصلهم عن المسيح ثلاثة أو أربعة قرون.

(١) إنجيل متى: ٢١ / ١٠ - ١١.

## المقصد الثاني

### نزول الوحي دليل الاحتياج والبشرية

جاء في متى:

" حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن، إلى يوحنا ليعتمد منه، و لكن يوحنا منعه قائلاً:

أنا محتاج أن أعتد منك و أنت تأتي إلي؟

فأجاب يسوع و قال له:

اسمح الآن لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر، حينئذ سمح له. فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، و إذا السماوات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة و أتيا عليه و صوت من السماوات قائلاً هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت<sup>(١)</sup>.

وأقول:

إن النص فيه شواهد كثيرة ودلالات واضحة على الغيرية لله — تعالى — ومثبته لبشرية عيسى منها:

- ١— من البديهي أنه لو كان المسيح هو الله لما احتاج إلى وحي، و لكانت عبارة "إذا السماوات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة" غير منطقية؛ إذ كيف يكون هو الله ثم يرى روح الله نازلة كحمامة.
- ٢— ومن البديهي أيضاً أنه لو كان المسيح عليه السلام هو الله تعالى نفسه الذي تجسد و نزل لعالم الدنيا — كما يدعون — لكانت رسالته مبسطة منذ ولادته.

(١) إنجيل متى ٣ / ١٣ - ١٧

٣- وكان روح القدس ملازماً له باعتباره جزء اللاهوت الذي لا يتجزأ -  
كما يدعون.

٤- ولما احتاج إلى من ينزل عليه بالوحي.

٥- ولما كان هناك أي معنى أصلاً لابتداء بعثته بهبوط روح القدس عليه  
وابتداء هبوط الملائكة صاعدين نازلين بالوحي و الرسائل عندما بلغ  
الثلاثين من العمر.

٦- ولما احتاج إلى أن يعتمد على يد يوحنا النبي عليه السلام!

٧- صفة الإحتياج على أي وجهة ومن أي جانب تتنافى مع القول  
بالألوهية.

فهذا النص والنصوص التالية التي تبين كيفية بدء البعثة النبوية  
للمسيح، لأكبر وأوضح دليل - عند ذوي التجرد و الإنصاف - على بشرية  
المسيح المحضة و عدم ألوهيته وأنه ليس الله المتجسد بل عبد رسول و نبي  
مبعوث برسالة من الله كسائر الأنبياء و الرسل و حسب.

وجاء على لسان متى استشهد آخر على بدء الوحي:

" فلما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه. فعلم يسوع و  
انصرف من هناك. و تبعه جموع كثيرة فشفاهم جميعا. و أوصاهم ألا  
يظهروه. لكي يتم ما قيل بأشعيا النبي القائل: هو ذا فتاي [ و بالترجمة  
الجديدة: هو ذا عبدي ] الذي اخترته، حبيبي الذي سُرَّتْ به نفسي. أضع  
روحي عليه فيخبر الأمم بالحق.." (١)

والشواهد في النص:

هو ذا فتاي الذي اخترته.

(١) إنجيل متى: ١٢ / ١٤-١٧.

أقول:

إن كلمة الفتى تطلق في اللغة العربية بمعنى الخادم أو العبد، ومنه ما جاء في القرآن الكريم:

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (١)  
وهذا الإطلاق يتنافى مع مقام الألوهية لعيسى؛ ويبين عن من يستحقها وينفرد بها وهو الله تعالى.

حبيبي الذي سُرَّتْ به نفسي.

وهنا أقول:

أن الشاهد يثبت المغايرة وأن الخالق غير المخلوق.

أضع روعي عليه، أي أنزل جبريل، روح الله، عليه بالوحي، فيخبر

الأمم بالحق.

ونسأل أصحاب التثليث:

أليس هذا النص أوضح دليل على نفي ألوهية المسيح و نفي التثليث

وذلك من أمور:

أولاً: لو كان المسيح إلهاً متجسداً لما احتاج لروح القدس ليهبط

عليه بالرسالة!

ثانياً: لو كان التثليث حقاً لكان المسيح متحداً دائماً وأزلاً مع روح

القدس، فما احتاج أن يهبط عليه كحمامة!.

ثالثاً: ولما قال الله تعالى عند اعتماده و ابتداء بعنقه هذا ابني

الحبيب، لأنه من المفروض أنه كان جزء اللاهوت بزعمهم من البداية ولأن

الله لا يمكن أن تنفصل عنه إحدى صفاته.

(١) سورة الكهف، الآية: ٦٢.



## المقصود الثالث

### المسيح والعوارض البشرية

والمطالع لفقرات إنجيل متى يجد نصوصاً كثيرة تفيد أن المسيح أصابه ما يصيب كل البشر من أحوال وعوارض بشرية فقد نام حيث جاء:

" وكان هو نائماً". (١)

أحياناً يجتمع عليه الحزن والإكتئاب:

"وابتدأ يحزن ويكتئب" (٢)

والمسيح قد جاع أيضاً، وبحث عن طعام يأكله:

"وفي الصبح إذ كان راجعاً إلى المدينة جاع". (٣)

كما يقتضي الطعام خسيمة أخرى لا يليق أن تتسب لمقام الألوهية،

ألا وهي التبول والتغوط، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

**ما كان من يوحنا المعمدان:**

وهذا يوحنا المعمدان ( يحيى ) الذي جاء فيه:

" الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا

المعمدان" (٤)

فهو يرسل إلى المسيح رسلاً بعد أن عمدته نيسلوه:

" أما يوحنا فلما سمع في السجن بأعمال المسيح أرسل اثنين من

تلاميذه.

وقال له:

أنت هو الآتي أم ننتظر آخر؟

(١) متى ٨/٢٤.

(٢) متى ٢٦/٣٧.

(٣) متى ١٨/٢١.

(٤) متى ١١/١١.



فأجاب يسوع وقال لهما:

اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنتظران.

العسمي يبصرون، والعرج يمشون، والبصر يطهرون، والصم يسمعون، والموتى يقومون، والمساكين يبشرون. وطوبى لمن لا يعثر في<sup>(١)</sup>

أقول:

فيحسب المعمدان مع رفعة منزلته لم يظن في المسيح أنه أكثر من النبي المنتظر الذي كانت تنتظره بنو إسرائيل.

وإجابة المسيح لا تدل بحال على ألوهية، فقد أخبر بمعجزات نبوته، ثم عقب بالتحذير من الغلو فيه - كفعل النصارى - أو التفريط كفعل اليهود الذين كذبوه وآذوه وهموا بقتله.

---

(١) متى ١١/٣-٦.

## المقصد الرابع

### إقرار متى بأن العبادة لله وحده.

جاء في متى:

" آية وصية هي أول الكل؟ فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي:

اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد، و تحب الرب إلهك من كل قلبك و من كل نفسك و من كل فكرك و من كل قدرتك، و هذه هي الوصية الأولى. و الثانية مثلها و هي:

تحب قريبك كنفسك. ليس وصية أخرى أعظم من هاتين.

فقال له الكاتب:

جيذا يا معلم قلت:

لأن الله واحد و ليس آخر سواه. بهاتين الوصيتين يتعلق

التلموس<sup>(١)</sup> كلنه و الأنبياء.<sup>(٢)</sup>

وهذا يؤكد أن توحيد الربوبية و الألوهية أساس الشريعة و أساس

دعوة جميع الأنبياء عليهم السلام، و هذا ما صدقه القرآن في قوله عز وجل:

{ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ

مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ }<sup>(٣)</sup>

(١) التلموس المقصود هنا هو:

الشريعة الإلهية التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام.

(٢) متى: ٢٢ / ٤٠. ولوقا: ١٠ / ٢٥ - ٢٨.

(٣) سورة النحل، الآية: ٣٦.

يقول تعالى ذكره:

ولقد بعثنا أيها الناس في كل أمة سلفاً قبلكم رسولا كما بعثنا فيكم بأن عبدوا الله وحده لا شريك له وأفردوا له الطاعة وأخلصوا له العبادة

{ واجتنبوا الطاغوت } يقول:

وابعدوا من الشيطان واحذروا أن يغويكم ويصدكم عن سبيل الله  
ففضلوا. (١)

و قوله سبحانه:

{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } (٢)

يقول الطبري في تفسيره:

يقول تعالى ذكره:

وما أرسلنا يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم إلا نوحى إليه أنه لا معبود في السماوات والأرض تصلح العبادة له سواي فاعبدون.  
يقول:

فأخلصوا لي العبادة وأفردوا لي الألوهية. (٣)

و مما يجدر بالذكر التنبيه إليه أن سيدنا عيسى عليه السلام بين أنه لا وصية أعظم من هاتين الوصيتين، و أنهما أساس الناموس و أساس جميع دعوات الأنبياء، و بناء عليه، فلو كانت ألوهية عيسى عليه السلام

(١) تفسير الطبري، الجزء السابع، ص ٥٨٢.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٣) تفسير الطبري، الجزء التاسع، ص ١٦.

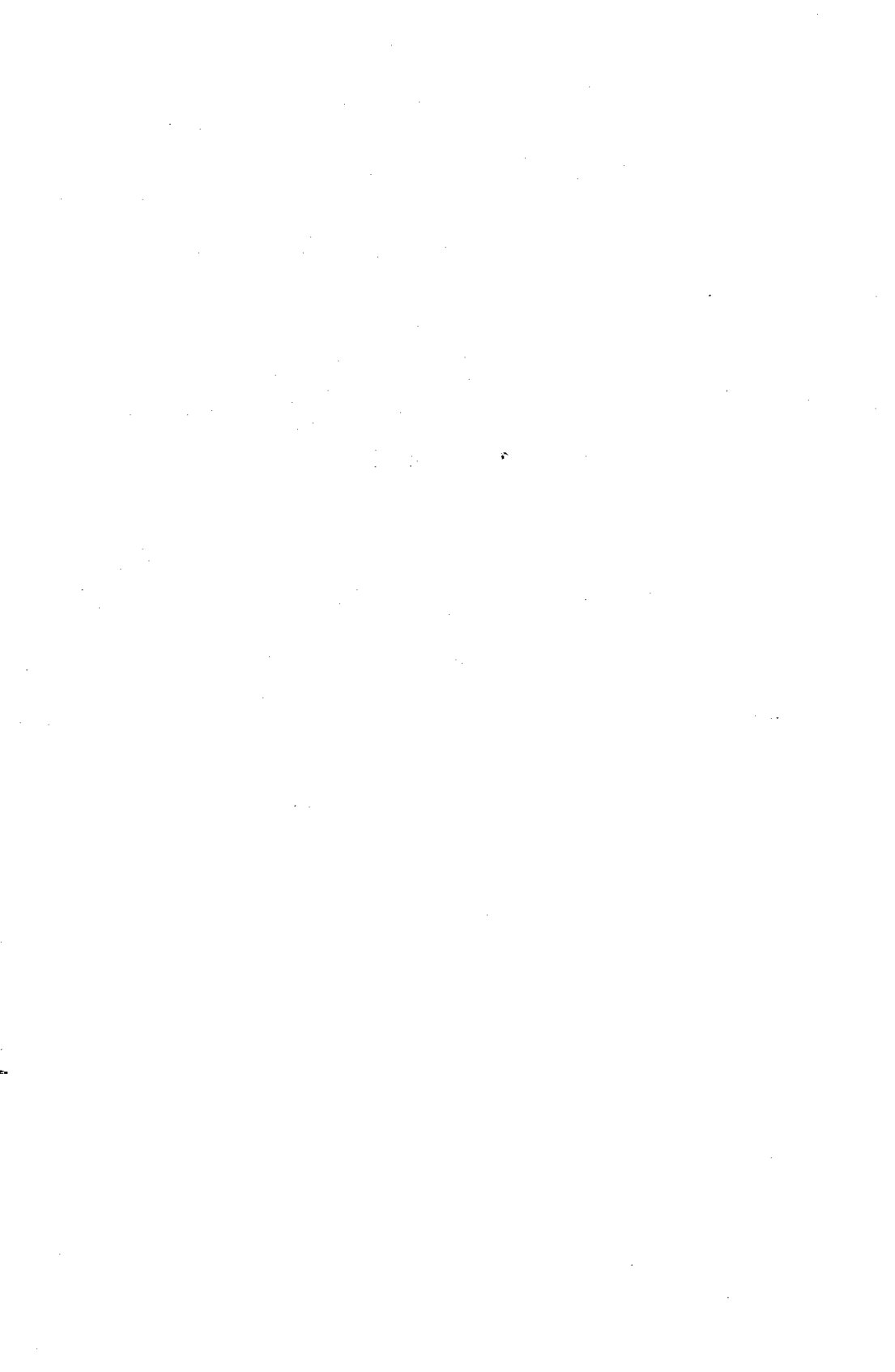
ومشاركة الابن لله في ألوهيته، عقيدة حقة و الإيمان بها شرط ضروري  
للنجاه و الخلاص الأخرى - كما نص عليه دستور الإيمان الذي تقرر  
بمجمع نيقية - ليؤمن عيسى عليه السلام ضرورة الإيمان بذلك و لم يكتمه،  
خاصة في هذا المقام الذي سنل فيه عن أهم الوصايا، فلما لم يذكر ذلك في  
هذا المقام، علم أن ألوهية عيسى ليست من وصايا الله عز و جل أصلا.



## الخاتمة

وتشتمل على:-

أهم النتائج التي خرجنا بها من الدراسة.  
ثم ثبت لأهم المراجع.  
ثم الفهارس.



## أولا أهم النتائج

أولاً:

نسبة الإنجيل إلى متى الحواري غير صحيحة.

ثانياً:

إن الإنجيل لم يكتب في حياة المسيح بل كتب بعده بزمان طويل.

ثالثاً:

بطلان القول بألوهية عيسى اعتماداً على المعجزات لوجودها لغيره.

رابعاً:

أول تصديق على الإنجيل كان في مجمع في عام ٣٩٧م

خامساً:

إن إنجيل متى منقوض في بعض قضايا العقيدة بما جاء في الأناجيل

الأخرى.

سادساً:

إن الإنجيل قبل أن يكتب في صورته الحالية كان روايات شفوية

تناقلها الأفراد.

سابعاً:

نكر متى للنصوص تفيد بنوة المسيح لله ثم معارضتها بنصوص

التوحيد لأكبر دليل على تحريف الإنجيل.





## ثانيا

### نبت بأهم المراجع

أولاً:

القرآن الكريم.

ثانياً:

كتب السنة.

ثالثاً:

كتب التفاسير.

رابعاً:

الكتاب المقدس.

خامساً:

طبقات مختلفة لإنجيل متى.

سادساً:

دائرة المعارف البريطانية.

سابعاً:

قاموس الإنجيل.

ثامناً المراجع الحديثة:

أبو زهرة:

محاضرات في النصرانية، الطبعة الثالثة، دار الفكر العربي، ١٩٨٧م.

أحمد طاهر:

الأنجيل الأربعة، دار المعارف، المصرية الطبعة الأولى، ١٩٩١م

حسني الأطير:

عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية.

شارل جنبير:

المسيحية نشأتها وتطورها، نقل وتعريب المكتور عبد الحليم محمود، دار المعارف المصرية، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٨٨م.

القس تي، جي تيجور:

تاريخ المسيحيين في ضوء المعلومات الحديثة.

محمد وصفي:

المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام، مراجعة على الجوهري، دار  
الفضيلة للطبع والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

محمود مزروعة:

النصرانية من خلال مصادرها المقدسة، بحث بحولية أصول الدين المنوفية،  
العدد الثامن، سنة ١٩٨٨م

موريس بوكاي:

القرآن الكريم، والتوراة و الإنجيل والعلم، دراسة الكتب المقدسة في ضوء  
المعارف الحديثة، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس.

وليم تميل جرنتر:

عقيدة الثالوث القويمة بحسب الآراء العظمية السليمة، صدر عن المرسلية  
الإنكليزية بهولاق - مصر، طبعة ثلثة منقحة.